مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

الواقعية الروحانية في روايتي (طارد الأرواح) و(نقطة نور) للكاتبين ويليام بيتر بلاتي وبهاء طاهر: دراسة مقارنة

د. أحمد الديداموني محمد إسماعيل

مدرس بقسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة قناة السويس

DOI: 10.21608/qarts.2024.261416.1866

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – المجلد (٣٤) العدد (٦٦) يناير ٢٠٢٥

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

الواقعية الروحانية في روايتي (طارد الأرواح) و(نقطة نور) للكاتبين ويليام بيتر بلاتي وبهاء طاهر: دراسة مقارنة

الملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى تقصي مظاهر الواقعية الروحانية بين كل من الروائي الأمريكي ويليام بيتر بلاتي في روايته (طارد الأرواح) والروائي المصري بهاء طاهر في روايته (نقطة نور)، حيث يمكن رصد حضورها الكثيف في الروايتين بوضوح؛ مع سعي الروائييْن لتكثيف الدلالات من خلال تعميق الوجدان، وتلمس التأثير في النفوس؛ بفعل قدسية تجارب شخوصها وأبطالها. إنها مذهب أو ظاهرة أدبية تحضر على نحو مكثف ومتميز من خلال الخصائص الخطابية والتيمات الفنية وخصوصية الدلالة، بحيث تخرق قوالب الكتابة التقليدية بتوظيف لغة مغايرة، ترصد واقعًا حكائيًا رمزيًا مكثفا؛ يسعى من خلاله الروائي إلى جعل الواقع وغير الواقع موضع الحدوث. وقد وظف عدد غير قليل من كتاب السرد الواقعية الروحانية في إبداعاتهم الروائية؛ لما فيها من قدرة على إثراء عوالم هذا الواقع شكلاً ومضمونًا، وهي في مسعاها ذلك لا تشير إلى اتساع الثقافة الدينية فحسب، بل تستحضر الواقع الفكري الثقافي المهيمن للمجتمع، من خلال توظيف المعطى الديني السماوي، لمواجهة ضغوط الحياة وتعقداتها وتفاقم الجوانب المادية على حساب ملكات الروح، فالمبدع قد يلجأ لتوظيف الواقعية الروحانية لما يجده فيها من طاقات إيحائية وإشارات رمزية تحقق غرضه، وتُجلّي رؤيته الأساسية، فضلا عن قدرتها على إثارة تفاعل المتلقي؛ مع النص لما تتسم به من إيحاءات جمالية، ودلالات معنوية وفنية؛ تسهم في تعميق أبعاد التجربة الروائية، من خلال امتزاج الواقعي بالروحاني مما يقلل من حدة المألوف والمباشر، بحيث نكون أمام سرد شبه واقعي يمتزج فيه الواقع مع الخيال في إطار روحاني.

الكلمات المفتاحية: الواقعية، روحانيات النص، بهاء طاهر، ويليام بيتر بلاتي، الظواهر الخارقة.

المقدمة

برزت الواقعية الروحانية اتجاهًا ومذهبًا أدبيًا تاليًا على ظهور الواقعية السحرية، وكان لها حضورها القوي في الإبداع الأدبي المعاصر، فعنيتْ برصد قوة تأثير الدين في الإنسان؛ وكان لها من انشغالات بتلمس الطاقة الكامنة في العقل الباطن، القادرة على جعل المستحيل ممكنًا، مع توظيف عناصر المفاجأة، واللاوعي واللاشعور والمكبوتات، فتبتعد الأحداث عن قيود المنطق والسببية متخطية حدود الممكن والمألوف.

وقد وظف عدد من الروائيين الواقعية الروحانية في إبداعاتهم السردية لما لها من قدرة على إثراء عوالم النص الأدبيّ شكلاً ومضمونًا، فهي لا تشير إلى اتساع الثقافة الدينية فحسب، بل تقوم باستحضار الواقع الفكري الثقافي للمجتمع، كما لا تقتصر على استخدام المعطيات الدينية الإسلامية فحسب، فتتجاوز ذلك لتشمل الأديان السماوية جميعها، وإن المبدع ليجد في معطيات الواقعية الروحانية طاقات إيحائية وإشارات رمزية خاصة تعبر عن جوهر وجوده وتحقق غرضه، في تجلية رؤيته الأساسية، فضلا عن قدرتها على إثارة تفاعل المتلقي مع النص لما تتسم به من خصوصية وجدانية، ودلالات معنوية وفنية متعددة؛ تسهم في توليد دلالات جديدة في فضاءات النص، تساعد بدورها في تعميق التجربة الروائية، من خلال امتزاج الواقعي بالروحاني مما يقلل من حدة المباشرة النمطية للواقعية المألوفة، فنكون أمام سرد شبه واقعي يستمد آلياته من الواقع ويستند على معطيات الجانب الروحاني.

وتعد الواقعية الروحانية أحد الوسائل الخطابية التي قامت عليها روايتا ((طارد الأرواح)The Exorcist) لويليام بيتر بلاتي (William Peter Blatty(١٩٢٨-

٢٠١٧م)([١])، و(نقطة نور) لبهاء طاهر([٢])، ففي كلا النصين يتنقل الحدث من الواقعي إلى الروحاني والعكس، وتحمل الروايتان ملامح الرؤيتين (الواقعيةRealism) و(الروحانية Spirituality) في متنهما السردي، وتحضران حضورًا قويًا فعالاً؛ مما يجعلهما تسهمان في التأثير على المتلقي القارئ وعلى الوجدان الجمعي؛ مما استدعى تتبع ذلك في التشكيل الموضوعي والفني لهما.

ويقصد بالواقعية الروحانية – في العموم– خرق القوانين والمظاهر الطبيعية نتيجة روافد دينية أو سحرية مثل ظهور الشيطان أو الجان أو تجلي الكرامات، فتتسم الأحداث بأنها لا يكون لها سببية أو تفسير منطقي، كما تهتم الواقعية الروحانية بأثر ممارسة الطقوس والشعائر الدينية على الشخصيات وما تحققه من طمأنينة وراحة بفعل الكرامات أو الفزع والخوف بفعل القوى الخارقة غير الطيبة، كما تهتم برصد أثر علاقة الجن بالإنس، وما ينتج عنها من أمور وأفعال خارقة للعادة والمألوف.

([١]) ولد ويليام بيتر بلاتي (William Peter Blatty) في السابع من يناير عام ١٩٢٨م في مدينة نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية، وهو مخرج وكاتب سيناريو وروائي أمريكي حصل على بعض الجوائز منها جائزة الأوسكار وجائزة غولدن غلوب. تعد روايته ((طارد الأرواح) الشريرة The Exorcist التي صدرت عام ١٩٧١م، من الروايات التي تمثلت فيها مظاهر الواقعية الروحية/ الروحانية بقوة. وقد جُسدت أحداث هذه الرواية في فيلم سينمائي حمل العنوان نفسه، وحصل سيناريو هذا الفيلم على جائزة الأوسكار عام ١٩٧٣م لأفضل سناريو. توفي ويليام بيتر بيلاتي في الثاني عشر من يناير ٢٠١٧م.)،

([٢]) ولد بهاء طاهر في محافظة الجيزة في الثالث عشر من يناير عام ١٩٣٥م. وهو سارد ومترجم مصري منح الجائزة العالمية للرواية العربية عام ٢٠٠٨ عن روايته (واحة الغروب)، تخرج في كلية الآداب بجامعة القاهرة قسم التاريخ، عام ١٩٥٦م وحصل على دبلوم الدراسات العليا في الإعلام شعبة إذاعة وتلفزيون سنة ١٩٧٣م. ثم عمل مترجمًا في الهيئة العامة للاستعلامات في الفترة ما بين عامي ١٩٥٦ و ١٩٥٧م، وعمل مخرجًا للدراما ومذيعًا في إذاعة البرنامج الثاني. توفي في السابع والعشرين من أكتوبر عام ٢٠٢٢م عن سبع وثمانين عامًا.

وتمارس الشخصيات في نصوص الواقعية الروحانية طقوسًا دينية من أجل تطهير الروح من الذنوب والآثام، وعندها تشعر الشخصيات بالانتقال من البعد المادي الإنساني إلى البعد الروحاني المتسامي.

ويتشكل النص الروحاني نتيجة الثقافة السائدة في الواقع المعيش، فلها دورها في تشكل رؤية الذات وقوتها الخفية "ومن ثم غرق قص الحداثة، وهو مجال يخلقه الكاتب عن قصدية منه؛ ليستوعب فائض التجربة في الواقع المحدد الذي أضحى من الضيق بحيث لم يعد يتسع لتجربة الذات العريضة الممتدة"(١)، ويعني هذا أن يُشيد النص بأحداث غير معروفة، بل غير معتادة في الواقع، مما يُمكّن القارئ من التحرر من المألوف، فالكاتب الواقعي الروحاني يسعى إلى "استجلاء إمكانات خارج حدود المعقول، وانتزاع معنى من اللامعقول"(٢).

وقد يرى الروائي في معطيات الواقعية الروحانية أنها الطريقة المثلى للخيال، لأنها تمنح الأحداث واقعية تجعل العالم الروائي يبدو حقيقيًا، فيحاول الروائي اكتشاف الذات الإنسانية من خلال التنقيب عما هو سرّي في أفعالها، فهي "قص يصور عوالم تكتنفها المخاطر والكوابيس والموت"(٣)، فتخرق الترتيب السردي، وتغوص في أعماق النفس البشرية بحيث "تسقط الحدود ضمن شطحات الخيال، والاستيهامات المظفورة بنسيج الواقع"(٤)، فالواقعية الروحانية تضع الروحاني موضع الواقعي المسلم به، لتُمكّن القارئ من رؤية مغايرة لعالم الذات وأسرارها الخفية.

وقد أولى كل من ويليام بيتر بلاتي وبهاء طاهر عناية كبيرة بالواقعية الروحانية من خلال توظيفهما للنزعة الدينية في روايتيْ (طارد الأرواح) – (نقطة نور) بتحديد موقف الشخصيات من الذات والله والكون، حيث تعتمد الواقعية الروحانية في روايتي (طارد الأرواح) – (نقطة نور) على الجمع والنسج بين الواقعي والروحاني، ويُقصد

بالواقعي الأحداث التي تُجرى في مكان معروف يمكن التأكد من وجوده على أرض الواقع، كما تهتم الروايتان بكشف عناصر ما فوق الطبيعة أو العناصر الروحانية أي كل ما هو غيبي ما يتطلب من المتلقي الانتباه للمعنى الذي يتصل بكل ملفوظات النص، وبهذا فإن الروايتين تتبنى الواقعية مع صهرها بأحداث روحانية، فتجمعان بين الواقع الفعلي وتصورات المجتمع التي تعتمد على المنطق الروحاني لتفسير الماديات تفسيرًا روحانيًا غيبيًا، من خلال كشف العلاقة الخفية بين الشخصية وظروفها، ومحاولة إجلاء الغموض القابع وراء الأشياء.

فالروايتان تجمعان بين المشاهد الحقيقية التي تتسم بالروحانية الباطنية من ناحية، والمشاهد التي يحتمل أن تحدث من ناحية أخرى مثل الحضور والغياب، والظهور والستر، والصحو والحلم، فالكاتبان يرسمان عالمهما في غاية البساطة من خلال الاعتماد على تفاصيل الحياة الواقعية، ثم مزجها بكل ما هو روحاني غريب، وهما يجمعان بين المتضادات، فنلاحظ الفوضى مع النظام، والاستقرار مع الاضطراب، والبؤس مع الأمل، والنفس المعذبة مع الروح الصافية المطمئنة، والخلود مع الفناء.

وتتجلى الروحانيات عند بلاتي وبهاء طاهر بسبب زعزعة الواقع فجأة على هيئة معجزة، أو نتيجة الكشف المتميز عن هذا الواقع من خلال الاستبصار، أو نتيجة تنمية الجانب الروحي الذي يفيض على صاحبه بالكرامات.

والمتأمل في روايتيْ (طارد الأرواح) – (نقطة نور) يلاحظ تزايد هواجس الموت والحزن المهيمنة على أحداثهما ومضامينها، وعند تدقيق النظر في تلك الهواجس ومعانيها فإننا نلحظ أن الروحانيات هي العامل المشترك بينهما والمحفز الرئيس لهما، ففي رواية (طارد الأرواح) ترهقنا ريجان بالروحانيات جراء الشقاء والظلم

لتلبسها بالجان، ومن قبلها القس كاريس وممارساته في القداس الأسود، وكذلك ماري جو بيرين العرافة الروحانية، وكثير من القساوسة والباباوات، وفي رواية (نقطة نور) نجد أبو خطوة وكراماته، والباشكاتب ونبوءاته، وسالم ومناماته.

ولأن الواقعية الروحانية ملمح بارز في روايتيْ (طارد الأرواح) ورواية (نقطة نور)، فقد اهتمت هذه الدراسة بكيفية تمثل الواقعية الروحانية في سرد كل منهما؛ مما منح كل رواية منهما خصوصية، لاسيما أنهما من الروايات التي تجذب القارئ لما في هذه العوالم من تشويق وإثارة.

ويعود سبب اختيار الباحث لروايتيْ (طارد الأرواح) – (نقطة نور) مجالاً للدرس النقديّ إلى ما يلي:

– إن أحداثهما تنصهر فيهما الحدود بين الواقع المعيش والخيال المتوق إليه بتفكك العلاقات الإنسانية على امتداد النصين الروائيين.

–إن كليهما يحملان رؤية متميزة فكريًا، كاشفة للمعاني والإشارات التي تدور حول الواقعية الروحانية.

–إنهما يتسمان بخصوصية من حيث بنيتهما وأسلوبهما وعلائقهما بطبيعة السرد الواقعي الروحاني، حيث تفارقان المألوف في أفكارهما وتأملات شخوصهما ومشاعرهما ورغباتهما الداخلية، بالإضافة إلى تفردهما في تشكيل بنى المكان والزمان واللغة...إلخ.

وتحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية:

– ما مدى حضور الواقعية الروحانية في روايتي (طارد الأرواح) و(نقطة نور)؟

– ما أهم ملامح الواقعية الروحانية في روايتي (طارد الأرواح) و(نقطة نور)؟

– كيف تجلت الواقعية الروحانية في روايتي (طارد الأرواح) و(نقطة نور)؟

– كيف أفاد كل من ويليام بيتر بلاتي وبهاء طاهر من معطيات الواقعية الروحانية في روايتي (طارد الأرواح) و(نقطة نور)؟

– ما المؤثرات الثقافية التي أسهمت في بناء الواقعية الروحانية في روايتي (طارد الأرواح) و(نقطة نور) وما أهم مظاهرها وتجلياتها؟

وتهدف هذه الدراسة إلى إجراء مقاربة نقدية كاشفة لاستخدام الواقعية الروحانية وتوظيفها عند كل من ويليام بيتر بلاتي وبهاء طاهر من خلال عقد المقارنة بين طريقة كل من الكاتبين في عرض الواقعية الروحانية وصياغة حبكتها ورسم شخصياتها وتوظيف معطياتها.

وتنبع أهمية البحث من محاولته الكشف عن مظاهر الواقعية الروحانية بين ويليام بيتر بلاتي وبهاء طاهر باختيار روايتي (طارد الأرواح) و(نقطة نور) بوصفهما نموذجين سرديين تمثلت فيهما الواقعية الروحانية بمختلف مظاهرها وصورها.

منهج الدراسة: يتبع هذا البحث خطى المدرسة الأمريكية في الدراسات المقارنة من خلال البحث في جماليات الأدب، والتي تهتم برصد مظاهر التلاقي أو التشابه بين أدبين ينتميان إلى كاتبين مختلفين في اللغة والثقافة والجنسية، وتتعدد مظاهر التلاقي أو التشابه، بحيث تقوم على الموازاة بين العناصر المشتركة في النصوص، وقد يكون التشابه نتيجة تماثل الظروف التاريخية أو الاجتماعية أو السياسية في مجتمع الكاتبين، وبناء على ذلك تقوم هذه الدراسة على أوجه التلاقي أو التشابه بين الكاتب الأمريكي ويليام بيتر بلاتي والكاتب المصري بهاء طاهر في تناولهما الواقعية الروحانية في إبداعهما.

الدراسات السابقة

لا توجد معالجة بعينها تناولت هذا الموضوع من قبل في إطار المقابلة بين النصين الروائيين محل الدراسة؛ لكن بالطبع هناك بعض الدراسات التي اقتربت من بعض الجوانب المستهدفة ومنها:

١- الدكتور محمد شبل الكومي: الواقعية الروحية في الأدب والفلسفة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠١٧م.

وفي هذا الكتاب يتطرق مؤلفه إلى الواقعية الروحية ومشكلة الحقيقة، ويخلص المؤلف في نهاية كتابه الذي تناول فيه بالتفصيل رحلة البحث عن الحقيقة للكاتب باتريك موديانو في روايتيه (عشب الليل) و(الأفق)، إلى أن المشكلة الميتافيزيقية هي مشكلة بيعية الوجود، فالوجود بمعنى الوجود الكامل التام، هو (الاوسيا) وهذا هو مدار اختلاف أرسطو مع أفلاطون، ذلك لأنه يذهب إلى أن هذا الموجود التام الذي هو الاهتمام الأول للميتافيزيقا وموضوعها الأساس ولا يمكن أن يكون كما قال أفلاطون صورة أو صورًا لأن الصور هي صور لشيء ما.

٢- محمد الحديدي: طارد الشياطين نموذج للرواية الميتافيزيقية المعاصرة، مجلة الآداب ، ع٢، ١٩٧٣م.

وفي هذه المقالة تناول فيها الباحث بناء الشخصيات في رواية طارد الشياطين طبقا للميتافيزيقية المعاصرة، ثم انتقل إلى بناء الأحداث الميتافيزيقية لرواية طارد الشياطين، وانتهى إلى أن الرواية تتخذ في السرد أسلوبا دراميا يعتمد على الحدث والحوار، وأن الروائي لا يحلل الأحاسيس أو الخواطر إلا في موقف واحد يستعرض في براعته القصصية إلى جانب عمله الزاخر بالسيكولوجيا، وأن الروائي يعطي نفسه حرية

تامة في زاوية الرؤية، فهو يتنقل من موقف لموقف متخذا لنفسه ما يسميه بيرسي لوبوك العلم بكل شيء.

٣- حمد الله عبدالحكيم محمد: الخطاب الروائي عند بهاء طاهر نقطة النور أنموذجا دراسة أسلوبية، حولية كلية اللغة العربية ، ع٢٥، ج٧ ، جامعة الأزهر، جرجا، مصر ٢٠٢١م.

حرصت الدراسة على قراءة الخطاب الروائي لجيل الستينات وتيار الوعي الذي كشف عن هموم الوطن ومشكلاته بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣م، وألقى الضوء على الانفتاح الاقتصادي والأخلاقي، عن طريق رواية نقطة النور لبهاء طاهر التي خلطت الإطار الصوفي بالمراوغة السياسية، وتعتمد الدراسة الأسلوبية على تتبع الظواهر الأسلوبية في رواية نقطة نور، والتي جاءت على النحو الآتي: العنوان ودلالات أسماء الشخصيات، وفنية الرؤى والأحلام ومستواهما الجمالي، وكذلك دور المفارقة في الكشف عن عمق الشخصيات وآفاق المجتمع، والإطار الصوفي والنقد التكويني، والبناء السردي والمراوغة السياسية، ثم فاعلية الاقتباس بين تقوية الحجة وضرب المثل، وأخيرا الصورة والانزياحات الأسلوبية، وتكثيف الاستفهام وتنوع طرائفه.

٤-الدكتورة إسراء محمد: دعائم إرساء الواقعية الروحية منهجًا في النقد التثاقفى، رؤية فلسفية للإبداع والنقد في زمن كورونا ٢٠٢٠م، دراسة بينية تجريبية ، مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها)، العدد السابع ٢٠٢٠م.

وفي هذه الدراسة تأسيس منهجي لمفهوم "الواقعية الروحية" في "النقد التثاقفي" من خلال دراسة نقدية، بينية تجريبية، استنادًا إلى بعض المتغيرات التاريخية، التي تشمل الفن والحياة عمومًا، مثل جدلية تطور الفنون وصولاً إلى ما بعد الحداثة؛ وكذا استنادًا إلى بعض الأفكار الفلسفية، كأفكار كل من "هيجل" و"ديلتاي" و"ياسبرز"

وغيرهم، لما في تلك الفلسفات من أفكار ذات فعالية، تُظهر مدى الترابط بين العقل والروح في ممارسة مختلف أنشطة الحياة، بما يمكن الروح الإنسانية من مجاراة مختلف المتغيرات.

وتبقى كل هذه الدراسات مجرد تصورات لمفهوم الواقعية الروحية أو الروحانية، كما تنأى النصوص التي قامت بعض هذه الدراسات عليها بعيدًا عن الفكرة المحورية لهذا البحث.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يتم تقسيمه إلى أربعة محاور تسبقها مقدمة، وتعقبها الخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع.

أما **المقدمة** فقد بيّن فيها الباحث الهدف من الموضوع وأهميته والمنهج المتبع وخطته.

المحور الأول: الواقعية الروحانية للحدث الروائي في (طارد الأرواح) و(نقطة نور).

المحور الثاني: الشخصيات الواقعية الروحانية في (طارد الأرواح) و(نقطة نور).

المحور الثالث: المكان الواقعي الروحاني في (طارد الأرواح) و(نقطة نور).

المحور الرابع: الزمن الواقعي الروحاني في (طارد الأرواح) و(نقطة نور).

الخاتمة: وقد اشتملت على أهم النتائج التي توصل إليها البحث، ثم قائمة بالمصادر والمراجع.

المحور الأول

الواقعية الروحانية للحدث الروائي في (طارد الأرواح) و(نقطة نور)

تتأسس بنية السرد في الواقعية الروحانية على الانزياح والخروج عن المألوف؛ بحيث يتداخل الخيال الروحاني الخارق للعادة مع الواقع المدرك، فينشأ من تداخلهما عالمان متناقضان: أحدهما عالم حقيقي محسوس يُدرك بالحواس، والآخر عالم خفيّ روحيّ لا تدركه الحواس، ويمزج الروائيان الواقعيّ بالروحاني، فيقدمان بعدًا دلاليًا يتآذر مع الواقع، تكشفه أحداث الروايتين القائمة على غزل نسيج روحاني عميق، يُلمّ بكل أطراف عباءة السرد، معتمدًا على استنزاف الطاقة الروحانية للمتلقي/القارئ.

تتشكل الروحانية منذ الاستهلال في النصين بحيث توضح العتبات النصية متن روحانية كل رواية، فعنوان رواية (طارد الأرواح) يعطي مدلولا بأن أحداث الرواية تدور حول جلسات طرد الأرواح واستحواذ القرين، بينما عنوان رواية (نقطة نور) يشير إلى سعي شخصيات الرواية إلى تلمس النور الداخلي للإنسان المتمثل في الروح، وتطهيرها من الذنوب والآثام؛ بغية الوصول إلى فيض النور الإلهي الأشمل، فيسعى السرد إلى كشف حقائق النفس ومكابداتها من خلال التجليات مثل الأحلام والرؤى، وظاهرة التكرار، وتعدد الأسئلة، وحضور الشيطان في (طارد الأرواح)، والكرامات وإنشاد الشعر في (نقطة نور).

ومن الملاحظ حرص بهاء طاهر على إكساب لوحاته السردية بعدًا فلسفيًا من خلال تضمينه للمواقف الدرامية بخلاف ويليام بيتر بلاتي، فيسوق بهاء طاهر المشاهد على شكل مدركات حسية هادئة نابضة بالمشاعر والانطباعات مجسدة روحانية حيّ السيدة زينب، بكل ما فيه من عبق المكان والزمان وألفة الناس، فيجيء السرد واضحًا

وبسيطًا بطريقة إخبارية إطنابية ودون تعقيد ولا مواربة، لا يختلط فيه أسلوب تيار الوعي بالحيل السردية الملتوية، فيبتعد الروائي عن زخرفات الأسلوب المتكلف ونمنماته، فهو سرد واضح وراوٍ واحد يهتم بإبلاغ المتلقي بتفاصيل كل شيء بصدق ووضوح.

ومن مظاهر الواقعية الروحانية في روايتي (طارد الأرواح) و(نقطة نور) الشعور بالطمأنينة والراحة الذي يصاحب شخوص الروايتين بعد فعل الخير تيمنًا بالثواب الذي سيحصلون عليه في الآخرة. ففي رواية (طارد الأرواح) نجد الرجل المسنّ يحتفظ في محفظته برزنامة مكتوب عليها جملة تحثه على الإنفاق على المحتاجين "رُزنامة كاثوليكية بلاستيكية تحمل على وجهها الآخر كتابة تقول: ما نعطيه للفقراء نأخذه معنا حين نموت" [٥]، لذلك نجد القس كاريس ينفق بعض المال على المتشردين حتى يسمو بروحه إلى الخلاص "أخذ القس يهدأ من روع الشريد... ثم سحب دولارًا من محفظته ووضعه في جيب سترة المنبوذ"[٦].

وفي رواية (نقطة نور) تتمثل مظاهر الواقعية الروحانية في شراء الجد الفاكهة والليمون والبخور وإهدائها للجيران؛ فهو بذلك يتبع تعاليم الإسلام من أجل خلاص روحه من العذاب يوم القيامة، فتسمو النفس بهذا العمل، إنهما يشتريان "أشياء صغيرة بعد الصلاة، ليمونًا أو بعض الفاكهة أو البخور، ويرد مبتسمًا: أهدي الزيادة إلى الجيران، ثم يشير بإصبعه للسماء وهو يقول: للشراء بعد صلاة الجمعة ثواب هناك"[٧]، ولم يقتصر الأمر على التصدق، بل راح الجد يستأجر بعض المقرئين يرتلون القرآن الكريم، ويفرقون الذبائح؛ لينال الثواب العظيم "فكان هناك قارئ ضرير يأتي كل صباح يوم الجمعة ليرتل آيات من القرآن الكريم...بينما تطوف فوزية بالبخور في حجرات

البيت... بتفريق ذبيحة في المولد النبوي واستضافة منشدين يرتلون بردة البوصيري فوق سطح البيت مع دعوة الجيران والأصدقاء إلى الوليمة" [٨].

ومن مظاهر الواقعية الروحانية في رواية (طارد الأرواح) و(نقطة نور) علاقة الإنس بالجن، ففي رواية (طارد الأرواح) نلاحظ مدى تحرش الجن بكريس وإشاعة الخوف والرهبة في نفوس منْ يقطنون منزلها "لقد سمعت أصوات نقر، أصوات مكتومة وعميقة وإيقاعية، شيفرة غريبة ينقرها رجل ميت... بدا أن أصوات النقر تأتي من غرفة ريجان... ارتفعت الأصوات، و أضحت أكثر سرعة، وما إن دفعت الباب بيدها ودخلت الغرفة اضمحل الصوت على الفور"[٩]، " لتفاجأ كريس بوجود ثوب ريجان المفقود"[١٠]، ولا تقتصر أفعال الجن على إصدار الأصوات فحسب، بل تصل إلى حد العبث بأثاث المنزل، فتُحرّك المكتب، وتُخفي بعض الملابس "لاحظت أن المكتب يبعد عن موضعه بنحو ثلاثة أقدام" [١١]، كما يتنبه السارد أيضًا إلى أنه "توجد أصوات غريبة. الأمر أشبه بالنقر على الباب" [١٢]، حتى أن فراشه "كان يهتز الأمس يا أمي"[١٣]، وبعد أن "توقفت الأصوات بغتة " نجده "كاد أن يعود من رائحة الغائط المتراكم النتنة اللاذعة التي لفحت وجهه" [١٤].

ويصل عبث الأرواح بالإنسان إلى حد القتل، فتقوم هذه الأرواح بقتل الأب ترانكيل ذلك الذي طالما تميز بمعاناته و"عذاباته النهائية وسكرات موته. الخوار، الهسيس، والقيء، طرحه أرضًا من فوق الفراش من قبل شياطينه الذين كانوا يتميزون غيظًا... وفي لحظة موت ترانكيل تلبست الشياطين لوكاس الجالس بجواره فورا، الذي أخذ يركل الجثة التي لا تزال دافئة" [١٥]، فـ "ثار الشيطان زاعقا (رائحة الفساد القديسي تفوح منه! هل مات؟"[١٦].

ونلاحظ اتصاف لغة بلاتي بالجرأة الشديدة في استخدام الألفاظ النابية من خلال الاستعانة باللغة الدارجة؛ ليعبر من خلالها عن مشاعر الشخصيات وسماتها، فضلا عن استخدامه للغة العامية من خلال مفرداتها وتعبيراتها؛ وذلك لكونها مألوفة، كما إنها تظهر سمات الشخصيات، وبرز في هذه اللغة استخدام الأمثال الشعبية، "بأفكار كهذه شاهد كاريس حزينًا الدماء تستحيل خمرًا من جديد"(١٧).

أما في رواية (نقطة نور) فإن شراسة الأرواح الشريرة لا تصل إلى المدى الذي وصلت إليه في رواية (طارد الأرواح)، فلا نجد في (نقطة نور) تعديًا من الجن على بني آدم بالقتل، بل يقتصر الأمر على الإزعاج لهم بالتلبس أو بالتحرش "وكان يهتز لليمين واليسار بحركة بسيطة منتظمة ويداه خلف ظهره، ثم فجأة انطلق يقول بصوت مرتفع (يا غجر، يا لمامة) . وكان يصوب نظرة ثابتة لا يطرف له فيها جفن...ثم راح يسهب في شتائم جنسية بذيئة لا تخطر على بال أحد. أنا يا أبي؟ أي كلام قذر؟، وبدا واضحًا أنه لا يذكر أي شيء مما حدث"(١٨)، فأقصى ما وصلت إليه الأرواح الشريرة في (نقطة نور) هو التمثل لسالم "رأيتهم بعيني كانوا يركبون الأتوبيس معي ويمشون في الشارع معي وصعدوا السلم معي. لا يا سالم بيتنا طاهر لا تدخله الشياطين" (١٩)، "يأتون أحيانا كالأراجوزات وأحيانا يلبسون فساتين وعساكر بوليس ومعاطف، وأحيانا يكونون غزلانا وخيولاً" (٢٠).

ويتضح من العرض السابق لروايتيْ (طارد الأرواح) و(نقطة نور) التحام نسيج الحوار بالسرد والاندماج فيه بصورة سلسة تكشف عن روحانيات الشخصيات، كما أسهم الحوار في الكشف عن أبعاد الواقعية الروحانية في الشخصيات الروائية ومظاهرها، فجاءت لغة الحوار مناسبة للشخصيات معبرة عنها ومواقفها الحياتية.

ومن مظاهر الواقعية الروحانية: بروز خوارق الجان التي تتجاوز المنطق والعقلانية، وهذا المظهر تختص به رواية (طارد الأرواح)) دون رواية (نقطة نور)، ففيها نجد كثيرا من المشاهد الخيالية التي لا يمكن تصور حدوثها في الواقع مثل قدرة الراهب على الارتفاع فجأة في الهواء وهو جالس دون مقعد "راهب بوذي يجلس القرفصاء فوق الأرض في حالة تأمل في النهاية رأته يرتفع في الهواء"(٢١)، وكذلك السلوكيات الغريبة التي صدرت عن ريجان "أرق، نزوع للشجار، نوبات غضب، تركل أشياء، تلقي بأشياء، صراخ، فقدان شهية، امتناع عن الطعام، نشاط غير طبيعي، تتحرك، تتلمس، تتلفت، تنقر، تسترق السمع، تركض، تقفز باستمرار، تبلي بلاء سيئا في واجباتها المدرسية، لديها رفيق خيالي"(٢٢)، وتتكرر ملامح الواقعية الروحانية في المشهد التالي حيث "تقوم روح الميت المتلبسة بجعل الشخص المستحوذ عليه يحاكي صوتها وإيماءاتها وسلوكياتها بشكل مذهل، لدرجة أن أقارب المتوفى لا يتمالكون أنفسهم وينفجرون في البكاء"(٢٣)، إنهم يعثرون "عليها موثوقة أعلى شجرة عالية جدا، بعدها انزلقت أسفل الشجرة عموديًا ورأسها لأسفل، وهي تهس وتخرج لسانها وتدخله كالأفعى، تحدثت بلغة لم يسمعها أحد قط" (٢٤).

ومما سبق يتضح كثرة استخدام بلاتي للتشبيه من أجل تجسيد الروحانيات في ذهن المتلقي "نفض الرجل الغبار عن أفكاره كأنها قطعة صلصال عُثر عليها حديثًا"(٢٥).

أما في رواية (نقطة نور) فنلاحظ تمثل بروز مظاهر الواقعية الروحانية من خلال الكرامات، وهذا المظهر تختص به رواية (نقطة نور) دون رواية (طارد الأرواح)، فتمتد الروحانيات إلى الشخصيات فتتحكم في مصائرهم وفي علاقاتهم ببعضهم بعضًا، من خلال اختلال قوانين المنطق والواقع المتمثلة في كرامات أولياء الله الصالحين التي

تخترق قوانين الزمان والمكان، وقد استعان بهاء طاهر بالواقع الروحاني عند المتصوفة، مثلما حدث لأبي خطوة الذي تحدث الناس بوجوده في مكانين مختلفين في الوقت ذاته، وذهاب لبنى إلى بيت سالم بأمر من الباشكاتب وهو نائم على فراشه "سمع كثيرًا عن كرامات هذا الرجل المبارك فقد شوهد في وقت واحد وهو يؤدي صلاة العصر في مسجد سيدنا الحسين في القاهرة ويمشي متمهلاً في سوق أسيوط يصافح أصدقاء ويتحدث إلى غيرهم، رآه بعضهم في العاصمة وكلمه آخرون في أسيوط" [٢٦]، وتمتد كرامات أبو خطوة إلى انتقام الله من الذين يغضب عليهم "حكاية وكيل النيابة المتغطرس الذي شخط مرة في أبي خطوة وحين خرج من عنده اكتشف بعد فترة أنه يسير في أروقة المحكمة حافي القدمين فرجع إلى أبي خطوة يقبل رأسه ويستحسنه"[٢٧]، وتصل كرامات أبو خطوة إلى ذروتها في إخباره لمن حوله بمشهد جنازته "كيف يسبق جنازتي موكب وتشريفة وأنا لست من الحكام؟"[٢٨].

فالواقعية الروحانية عند بيتر بلاتي ترتبط بالخوارق وكسر الواقع من خلال تحكم العالم السفلي (كالجن، والشياطين) في الموجودات مثلما حدث مع ريجان، وكذلك اختفاء الأشياء بعد ظهورها، فتلجأ الشخصيات إلى رجال الدين (القساوسة) لطرد الشياطين ونزع سيطرتهم على الإنسان، وبدورهم يلجأ القساوسة إلى السيد المسيح والسيدة مريم العذراء من خلال الدعاء والتضرع عن طريق جلسات الاستحواذ، وجلسات طرد الأرواح، فيتجلى الإمداد من السيد المسيح والسيدة مريم العذراء بطرد الشياطين والأرواح الخبيثة الشريرة إلى عالمها، وبُرء المصاب، أما الواقعية الروحانية عند بهاء طاهر فترتبط عنده بكرامات أولياء الله الصالحين، وهي مكافآت يهبها الله لأوليائه في حياتهم أو بعد مماتهم مثلما حدث مع أبو خطوة والباشكاتب.

ويسعى السارد في رواية (طارد الأرواح) إلى تجسيد الروحانيات من خلال خلق الحوار الذي يكسبها طابع الواقعية، أما السارد في رواية (نقطة نور) فيسعى إلى تجسيد الروحانيات من خلال تماهي صوت الراوي مع صوت الشخصيات.

وتتمثل مظاهر الواقعية الروحانية في ممارسة طقوس دينية أو شيطانية أو تأملية بعينها، ففي رواية (طارد الأرواح) نجد شارون تمارس رياضة (اليوجا) وهي رياضة روحانية؛ لتحقق أمانيها من خلال أفعال هذه الممارسة "راقبت كريس سكرتيرتها تحولها إلى باحثة عن السكون من خلال التنويم الإيحائي الذاتي، ثم أفضى بعد ذلك إلى الترانيم البوذية... تعبق المنزل بالبخور والدندنة الرتيبة الخالية من الحياة لترنيمة (نام يو رينجيه كو) التي تردد صداها في أرجاء المنزل باستمرار وفي أوقات غير مناسبة" (٢٩).

ولا يقتصر الأمر على اليوجا، بل وتمارس راجس الويجا التي من خلالها جلبت الأرواح الشريرة ولم تستطع صرفها "وضعت الطفلة أصابعها على المؤشر برفق، وعندما مدت كريس يدها أحدث المؤشر حركة سريعة إلى الجزء لا" (٣٠).

أما القس كاريس فإنه أصبح منخرطًا في تأملاته الروحانية متمنيًا أن يعيش في زمن المسيح "في أوقات كثيرة تمنى كاريس لو كان قد عاصر المسيح، لو رآه وتحسسه وسبر أغوار عينيه، آه يا إلهي دعني أراك! دعني أعرف! ائتني في الأحلام! لطالما استهلكه الشوق، وأنهكته اللهفة" (٣١)، ونراه في غير موضع وقد "تمتم مصليًا وهو مغموم (استجب يارب صلاتي وليصل إليك صراخي" (٣٢)، أما القداس الأسود فيمارس فيه القساوسة المارقون عن المسيحية السحر الأسود؛ ذلك أن "القُداس الأسود شكل من أشكال عبادة الشيطان، الطقس عبارة عن خطبة حول ممارسة الشر في المجتمع"(٣٣).

ونلاحظ في رواية (نقطة نور) حضور الواقعية الروحانية من خلال ممارسة الباشكاتب للطقوس الدينية سواء أكانت في الذهاب للصلاة أم لحلقات الذكر، فهما يحرصان على أن "يصليا الجمعة في مسجد السيدة زينب، وأن يذهبا إلى المسجد من طريق وأن يرجعا من طريق آخر؛ لأن هذا يزيد الثواب"[٣٤]، "حين يذهب في أمسيات في المواسم الدينية إلى حلقات الذكر"[٣٥]، ويحاول (بهاء طاهر) تكثيف مشاهد الواقعية الروحانية من خلال عرض طقوس الترقية من الحسد والعين، فهو "يصاحبه إلى صلاة الجمعة، ويرقيه بين الحين والآخر وهو يضع يده على رأسه ويتلو المعوذتين ثم علق حجابًا قديمًا في صدره ونصحه بشدة ألا ينزعه من مكانه" [٣٦]، لقد "أخذ يتلو في سره أدعية بينما سالم يضحك ضحكات خافتة وهو يحول رأسه ببطء من اليمين إلى اليسار"[٣٧].

فالروايتان كلتاهما تجمعان بين مستويين لغويين أولهما مستوى اللغة الروحانية، وثانيهما مستوى لغة الواقع الذي تُحكي به الروحانيات، كما أن الحوار في رواية (طارد الأرواح) جاء للإقناع وإضفاء طابع الواقعية على الروحانية، فبدا مدعوما بالوصف، أو الفكاهة أو السخرية والتهكم، أما في رواية (نقطة نور) فقد جاء الحوار نتيجة تعدد وجهات نظر الشخصيات، فكل شخصية تحاول أن تقنع الأخرى برأيها.

ويعد التحول والمسخ من مظاهر الواقعية، فإننا نجد ريجان في رواية (طارد الأرواح) تتحول إلى مخلوق غريب مخيف شيطانيّ "وجه تحول إلى قناع عظمي قُدّ من حقد لا يمكن استيعابه... الشعر الغزير المعقد بكثافة، الأطراف الضامرة والبطن المنتفخ البارز على نحو بشع... لمعت عينا ريجان دون أن تطرف، تساقط لعاب يميل إلى الصفرة من ركن فمها وأغرق ذقنها، ثم امتدت شفتاها وشُدت في ابتسامة وحشية هازئة خرجت من فم مقوس... زأرت الفتاة (أنا الشيطان)" [٣٨].

وتبرز في رواية (نقطة نور) مظاهر الواقعية الروحانية في تغير ملامح سالم أثناء حدوث النوبة "كانتا تغيمان أثناء النوبة، ويبدو أنه لا يشعر بأي شيء حوله، وحين تنتهي يبدو عليه إرهاق شديد ولا يذكر شيئا مما حدث"(٣٩)، وكثيرًا ما "كان يسير في البيت مترنحًا ويرتطم بالأثاث ويسقط أحيانًا في الأرض"(٤٠).

ومن مظاهر الواقعية الروحانية انتشار تيمة الموت في النص على نطاقٍ واسع، وهذا المظهر اختصت به رواية (نقطة نور) دون رواية (طارد الأرواح)، فالموت هو السبيل الوحيد للوصول إلى النور (الروحانيات)، "ألم أقل لك كل جزء يموت من هذا الجسم يصحو جزء من الروح، وأحب أن ألقى الله بروح حية"(٤١)، فالموت ليس إلا بداية جديدة من خلال التحول من قانون إلى قانون آخر؛ مما يؤكد على الحضور في الموقفين.

ونلاحظ أيضًا في نص بهاء طاهر تميز لغته واتصافها بالمجاز والشاعرية والتشبيه(٤٢)، وهي لغة سردية تختلف عن لغة سرد بيتر بلاتي التي ظهر فيها الاستبطان الروحي بوضوح من خلال شحن هذه اللغة بالمشاعر الجياشة نحو الأشياء المادية، فاللغة عنده تبدو ذات صدى روحاني يتجاوز بُعدي الزمان والمكان، كما اعتمدت الروايتان – كلتاهما– على تدفق لغة سردٍ ذات كثافة مجازية وشاعرية وصفية إيحائية، يسودها التساؤل، فضلا عن عدم الاهتمام بالتماسك الداخلي بين الجمل، مما قد يؤدي أحيانًا الارتباك في السياق.

وتعد الرؤى والأحلام من أبرز مظاهر الواقعية الروحانية: فالأحلام تمثل مظهرًا من مظاهر الروحانيات في الروايتين، فهي "نوع من المعرفة الفلسفية الحدسية التي تخرج التجربة الفنية في حرارتها الأولى وصدقها الحقيقي، قبل أن تغدو آلية استدلالية

لا ينفع معها أي مجاز"[٤٣]، ونظرًا لأن المنامات والرؤى ترتبط بالواقع الروحاني في الروايتين فهي تعد طاقة للكشف والاستشراف بالمستقبل.

ويتجلى ذلك في مشهد رؤية كاريس إد لوكاس لغريب في المنام وهو يحذره من آل ماكنيل ومن شارون، وأن نهايته ستكون في بيت آل ماكنيل "ما إن بدا كاريس في الانجراف في النوم رأى غريبًا في الحجرة... (اسمع، الأمر يخص كل تلك الأمور المجنونة التي بينك وبين آل ماكنيل)... (احترس من شارون)[٤٤].

ومن خلال المنامات والأحلام تتماهى رحلات بحث الشخصيات وتتتابع تداعيات الغياب "فيتكشف الغيب للحالم، بحيث يتلقى المعرفة، فيتمثل له الغيب في شخص ينقل إليه المستقبل"[٤٥]،فنجده "في تلك الليلة زارته أمه اقتربت منه واحتضنته"[٤٦].

ويعكس رصد القاموس اللفظي المعجمي للسرد في الروايتين كثرة المفردات الدالة على الروحانيات وتنوع صورها، فترد مفردات في رواية (طارد الأرواح) مثل (الأرواح – قس – البابا – عرافة – روحانية – اليسوعية – القداس الأسود – الويجا) بكثرة، بينما تتكرر في رواية (نقطة نور) مفردات موازية من عينة (أبوخطوة – كرامات – منامات – كوابيس – أحلام...إلخ)، وتسهم جميع تلك المفردات في كشف دواخل الشخصيات الروحانية بما تعانيه من أحاسيس ومكبوتات.

وقد استخدم بهاء طاهر تيمة الحب كما استخدمها الصوفية[٤٧]، "رأيت تلك الليلة رؤيا وبشرى، لكننا لسنا مأذونين بالبوح، ثم أخرج ورقة مطوية أعطاها لي وهو يقول هذه لحفيدك سالم"[٤٨]، مؤكدًا أنه "ليس بعقلك ولا حتى بقلبك ولا بنفسك، وإنما عندما تنسى ذلك كله يا توفيق، حين تريد ألا تريد فترى نفسك وترى النور في قلب الظلام... العلامة أن ترى النور في قلب الظلام، قال الباشكاتب وكيف أراه في قلب الظلام؟ فرد

صاحبه: سيبدد ضوءه ظلمة الليل والنهار، سأله: وفي النهار ظلمة؟ فرد: أشد حلكة من الليل"[٤٩]، ويتكشف الأمر ذاته في حلم سالم بلبنى "نمت قرب الصباح فجاءتني في المنام"[٥٠]، وتبدو الشخصيات الحاضرة في المنامات من كبار رجال الدين المشهود لهم بالصلاح والتقوى.

وتبدو أبرز مظاهر تجلي الواقعية الروحانية عند بيتر بلاتي وبهاء طاهر في استخدامهما **لبنية الحوار**؛ ليكسباها طابعًا إلزاميًا جادًا ينسحب على معظم شخوصهما، فالحوارات التي تدور بين أبطال الروايتين تتسم بطابع فلسفي متماسك يقوم على تصوير حياة الإنسان الروحانية والمادية، ويُعنى برسم المشاهد والجوانب الشعورية والانفعالات النفسية بإيحاء وعمق، كما تتسم الحوارات أيضًا بالدعوة إلى التصالح مع الذات والإفصاح عن مكنوناتها، حيث نلاحظ الخيال الإبداعي الفلسفي في الروايتين، الداعي إلى تأمل التوبة والمعصية، فيتطلب ذلك ذهنًا صافيًا وعقلاً واعيًا.

ومما سبق يتضح أن **روافد الروحانيات** في الروايتين تفتح عالما يتخطى الواقع؛ لأن هذه الروافد تتسم بثرائها وتنوعها، فهي تجمع بين العلوم العلمية والأدبية والفلسفية والفنية والأساطير، وفيما يلي تتضح **روافد الروحانيات في الروايتين:**

أ-الروافد الدينية

ففي رواية (طارد الأرواح) نلاحظ تأثرها الشديد بالإنجيل، سواء على مستوى حضور آيات من الإنجيل في الرواية أو استخدام قصص من الإنجيل مثل استعانة بلاتي بإنجيل لوقا (٢٧: ٨ -٣٠) ليفتتح به روايته "لما نزل يسوع إلى الشارع...استحوذت شياطين عليه..." [٥١]، أما في رواية (نقطة نور) نلاحظ تأثرها بالقرآن الكريم وحضور آيات من القرآن مثل "ويتلو المعوذتين..." [٥٢]، وكذلك الصالحين من أمثال أبوخطوة

الذي أجرى الله على يديه الكرامات، وبهذا نلاحظ قوة التفاعل والتلاحم بين النص النثري والنص المقدس.

ب- الروافد الأسطورية

وهذا الرافد أفاد منه ويليام بيتر بلاتي بخلاف بهاء طاهر من خلال الاستعانة ببعض القصص الأسطورية التي تجسد الروحانيات من أجل فهم معطيات الرواية ليتمكن القارئ من التفكير بالغريب مثل أسطورة الملك ليـر(٥٣)، وأسطورة طيور القلق(٥٤)، وأسطورة النذور الرهبانية(٥٥).

ج- روافد السحر

فالسحر من أقدم العلوم الإنسانية، فهو بوابة البشر نحو الغيب، وقد تجلت روحانيات رواية (طارد الأرواح) في حضور الجن والشياطين الذين تمثلوا في شخصية ريجان مثل ممارسة ريجان لعبة الويجا "وضعت الطفلة أصابعها على المؤشر برفق (٥٦).

أما رواية (نقطة نور) فقد أفادت من رافد علم السحر من خلال تلبس سالم بالجن، "إن عيني سالم كانتا تغيمان أثناء النوبة، ويبدو أنه لا يشعر بأي شيء حوله"(٥٧).

ومن خلال العرض السابق يتضح أن لغة سرد الواقعية الروحانية عند ويليام بيتر بلاتي وبهاء طاهر تتسم بما يلي:

-**الحيرة والقلق:** حيث تعددت مستويات اللغة في (طارد الأرواح) و(نقطة نور) من خلال التعبير عن وجهات نظر مختلفة لدرجة تصل إلى التناقض، خاصة في بداية الروايتين عندما يصور الروائي في (طارد الأرواح) حيرة كريس والأطباء من حالة

ريجان المرضية الخالية من الأسباب العضوية، كما نلاحظ حيرة الباشكاتب وشعبان من حالة النوبة التي يتعرض لها سالم في رواية (نقطة نور).

-**الاطمئنان والراحة:** فتنتقل اللغة إلى مستوى ثان بعد القلق والحيرة فتتصف بالطمأنينة والرضا عقب ممارسة الطقوس والشعائر الدينية.

فضلا عن ذلك تنفرد الواقعية الروحانية عند بهاء طاهر بالسمات التالية:

- **البحث عن حقيقة الذات:** فشخصيات رواية (نقطة نور) يبحثون عن ذاتهم الحقيقية من خلال التعمق فيها والتأمل في تصرفاتها "أنت هنا من أجله تعرفين في قلبك منذ جئت ومن قبل أن تأتي أنك هنا من أجله" [٥٨]، "مد يديه الاثنتين نحو حفيده وراح يشير بإصبع مرتعش وهو يقول: أنا أرى! أرى ياسالم!"[٥٩]، "ستصل يا أخي إلى ما تطلب بفضل مولاك وستعلم وحدك أن المكابدة والانتظار باب للرحمة واسع، لكن لا تتعجل الوقت، فالوقت مخلوق مثلك ومسير مثلك"[٦٠]، "لا أحد يفسر حلمك غيرك أنت يا سالم"[٦١]، "يمكن لما صفت نفسه وتطهرت روحه أن يفعل ذلك وأكثر منه بأمر ربه"[٦٢]، "أن الإنسان مهما صادف في الدنيا من مشكلات أو حتى من مآس فهو لا يستطيع أن يكون غير نفسه..."[٦٣].

- **التمسك بالحق:** أي بإرادة الحق، "الحق في داخلك أنت، والكرامة الحقيقية هي أنت... الوصول إلى الحق هو أن ترى النور في قلب الظلمة وقد يكون أقرب إليك مما تظن، لكنك لن تراه قبل أن ترى نفسك"[٦٤]، "حين تريد ألا تريد فترى نفسك وترى النور في قلب الظلام"[٦٥].

– **التمسك بالقيم الإيجابية:** من خلال الصدق في القول والعمل وإنكار الذات والصبر والخشوع ومحبة الآخرين، "الأفضل ألا أنطق بما لا أعلم، المهم يا سالم ألا تخطئ النور حين يجيء"(٦٦)، "ألم يقل يا جدي إنه يريد قلبا طاهرا يصحبه إلى مثواه؟"(٦٧).

ومن الجدير بالذكر أن الحكاية في رواية (طارد الأرواح) تتطور وفق نسق خطي يقوم على بداية محددة، بحيث يتحول وينعطف ليشكل أزمة لتنتهي بالحل والانفراج، بخلاف رواية (نقطة نور) تتبين أحداثها عن طريق خلق مسارات غير متوقعة تقطع وحدة القصة، بحيث تنتهك سببيتها المنطقية من خلال السماح بمرور الثغرات في مجرى الأحداث، ويتم تأطير هذه الثغرات على هيئة حكايات صغرى تقوم بتأويل مجرى الأحداث، فالحكاية المركزية في رواية (نقطة نور) هي حكاية سعي الباشكاتب نحو الكرامات، وكل الحكايات الأخرى دخيلة على الرواية تقوم على تفكيك الحكاية المركزية أو تسليط الضوء على الجوانب المظلمة منها أو سد فراغات المشاهد، وتسعى إلى اتساع تأويل النص وتحفيز مخيلة المتلقي وإثارة المتعة فيه من خلال التلاعب بتصوراته الذهنية.

ومن خلال ما سبق يتضح أن الكاتبين يختلفان في عرض أحداث الواقعية الروحانية، فبلاتي يعرضها بطريقة السرد المباشر، أما بهاء طاهر فمن خلال السرد غير المباشر، ويتفق بلاتي وبهاء طاهر في ترتيب تسلسل الأحداث تاريخيا، ويتفقان في بداية الأحداث من البداية، فالأحداث في (نقطة نور) متماسكة ومترابطة عضويا، بحيث تسير في خطى متناسقة ومتناغمة، أما في (طارد الأرواح) فنلاحظ تخلخل الأحداث واضطرابها، فأحيانا بطيئة ناعسة وأحيانا سريعة لاهثة.

المحور الثاني

الشخصيات الواقعية الروحانية في (طارد الأرواح) و(نقطة نور)

يستحضر بلاتي في (طارد الأرواح) حياة مختلف شخصيات مجتمع واشنطن مثل رجال الدين أمثال داميان كاريس، والأب واجنر، والأب داير، إدلو كاس، لانكستر ميرين، والخدم أمثال ويلي، كارل، السينمائيين أمثال المخرج بيرك دينينجس، والممثلة كريس ماكنيل، والروحانيين أمثال ماري جو بيرين، والأطفال أمثال راجس ابنة كريس ماكنيل، والموظفين أمثال السكرتيرة شارون سبنس، والأطباء أمثال صامويل كلاين، مارك، كولمان، وطبيب الحي الشرعي، والشياطين أمثال القبطان هاودي، والجيران أمثال إلين كليري جارة كريس ماكنيل، وأعضاء مجلس الشيوخ أمثال روبرت ابن السيدة بيرين، والشرطة أمثال ويليام إف كيندرمان، والسائقين أمثال كارل إنجستورم، وأساتذة الجامعة أمثال فرانك ميراند، ومن خلال هذا التوظيف يتمكن ويليم بيتر بلاتي من رسم لوحة حية للحياة في واشنطن العاصمة، فلا يقتصر على رسم الحياة الظاهرة فحسب، بل يمتد إلى رسم الحياة الوجدانية الروحانية المتمثلة في الجن والشياطين، أما بهاء طاهر فقد استحضر في (نقطة نور) شخصيات مجتمع حيّ السيدة زينب (القاهرة)، مثل الموظف أمثال الباشكاتب، وفراج، والعمال أمثال (أبو زيد)، دادة سنية، ومرعي العطار الروحانيين أمثال (أبو خطوة)، ونساء الطبقة الأرستقراطية أمثال نازلي هانم ولبنى، والأطباء أمثال الدكتور شوكت والدكتورة صفاء، فرسم بهاء طاهر الحياة الباطنية المتمثلة في الروح الصوفية التي تشع من كرامات أولياء الله الصالحين المتمثلة في "أبو خطوة" والباشكاتب توفيق من خلال صبغ أفعالهم وصفاتهم بالصبغة الوجدانية الروحية.

فتحضر الواقعية الروحانية في الروايتين بتوظيف الروائيين شخصيات روحانية أبطالاً لروايتهما، وتتجلى روحانية الشخصيات من خلال سلوكها ونمطية أخلاقها وممارستها الدينية والحياتية؛ وبهذا تدل على سمة دينية أو أخلاقية يسعى الروائيان عن طريقها دعم موقفهما الروحاني العام في الروايتين.

وقد عمد ويليم بيتر بلاتي وبهاء طاهر في رسم الواقعية الروحانية من خلال الربط بين مختلف طبقات المجتمع بما يلي:

– وحدة المكان: فكل الشخصيات التي صورها بيتر بلاتي في (طارد الأرواح) تتحرك في مكان واحد هو جورج تاون وما جاورها في واشنطن العاصمة، وتدور أحداثها في إطار موضوع واحد رئيسّ وهو علاج ريجان روحانيًا، أما الشخصيات التي صورها بهاء طاهر في (نقطة نور) فتنتمي إلى مكان واحد وهو حي السيدة زينب بالقاهرة، وتتفق حول موضوع واحد وهو محاولة الباشكاتب في أن يكون له كرامة مثل كرامات أولياء الله الصالحين.

– جميع شخصيات بيتر بلاتي تتحاور مع بعضها وتتداخل فيما بينها، فكريس ماكنيل تلتقي بماري جو بيرين وبويليام إف كيندرمان، وفرانك ميراند مدير معهد اللغات واللسانيات يلتقي بكاريس القس ويوصية بتشغيل المسجل من الخلف إلى الأمام لاكتشاف كلمات الشيطان، وكارل الخادم يلتقي بكيندرمان، وكل هؤلاء يلتقون بالقبطان هاودي، أما في (نقطة نور) فنجد الباشكاتب يلتقي بأبي خطوة، وينصحه أبو خطوة بإلزام التوبة بعد الذنب حتى يصل إلى الكرامات، ويلتقي كذلك بالدكتور شوكت ليسأله عن لبنى، أما الباشكاتب فيتزوج من نازلي هانم عرفيًا، ويلتقي سالم بكل من لبنى والدكتور شوكت، وكل هؤلاء يلتقون بأبي زيد بواب العمارة.

وإذا تأملنا شخصيات الروايتين نجدها قد تحولت من العالم الواقعي إلى العالم الروحاني؛ لذلك يستعين ويليام بيتر بلاتي بالشخصيات الدينية؛ لإضفاء طابع الواقعية الروحانية على روايته، فيجئ وصف الشخصيات الواقعية الروحانية حسيًا معنويًا، فالراهب البوذي يقوم بممارسات روحانية خارج حدود العقل فكان يجلس القرفصاء ويرتفع في الهواء "رأته يرتفع في الهواء"(٦٨)، أما شارون سبنسر فهي شخصية ذات ملمح روحاني جسدت دورها بإتقان، وتمثلت روحانياتها من خلال ممارستها للتأمل الروحاني لتحقيق مآربها "التنويم الإيحائي الذاتي، ثم أفضى بعد ذلك إلى الترانيم البوذية... تعبق المنزل بالبخور والدندنة الرتيبة الخالية من الحياة لترنيمة (نام يو رينجيه كو)... الآن قد انتقلت إلى التأمل التجاوزي خارج نطاق الواقع " (٦٩)، أما كريس فنجدها تلعب بلوح الويجا مع مخرج الأفلام، كاشفة عن حضور الواقعية الروحانية بشكل مباشر حينما "استخدمته مرة أو اثنين مع شارون، ومرة أخرى مع دينينجس"(٧٠)، أما ريجان فكانت تلعب بلوح الويجا طيلة الوقت "وضعت الطفلة أصابعها على المؤشر برفق" (٧١)، أما القس كاريس فقد تمثلت روحانيته في إنفاقه المال على الفقراء "سحب دولارًا من محفظته ووضعه في جيب سترة المنبوذ"(٧٢)، وتكشف هذه اللوحة عن الجانب الروحاني الخيّر للقس، والأمر لا يتوقف عند حدّ الإنفاق أو جبر الخواطر عند كاريس، بل يلهج لسانه بالدعاء والصلاة دائما "تمتم مصليا واستجب يارب صلاتي وليصل إليك صراخي" (٧٣)، أما ماري جو بيرين فيعترف السارد بأنها تمارس العِرافة ويصورها بأنها "عرافة روحانية بدينة شيباء الشعر"(٧٤)، أما القس ميرين فتتمثل روحانياته في صلاته ودعائه وتضرعه للمسيح بأن يزيل الأرواح الشريرة عن ريجان "كان ميرين يصلي بجوار الفراش"(٧٥).

إن بلاتي يستحضر كثيرًا من الشخصيات من خلال توظيفه لتيار الوعي stream of consciousness الذي يُجلّي زاوية اللقاء في المكان الآخر المدرك في واقع الحدث، على الرغم من أن أغلب الأحداث في (طارد الأرواح) في مساحة كبيرة من التخييل بخلاف رواية (نقطة نور) التي أغلب أحداثها في مساحة كبيرة من الواقعية؛ فإن كل سر لهذه الشخصيات (طارد الأرواح) –(نقطة نور) تم من خلال المكاشفة أو المشاهدة أو المعاينة أو القبض أو البسط، فالاتصال ثم الانفصال.

ففي رواية (نقطة نور) نجد الباشكاتب وقد اعتاد الذهاب بسالم إلى المسجد لأداء الصلاة، ثم شراء أشياء صغيرة وإهدائها للجيران، متوجهًا بعد ذلك إلى الأمسيات الدينية وحلقات الذكْر، من أجل رقية سالم من الشيطان "لكي يصليا الجمعة في مسجد السيدة زينب"(٧٦)، إنه "حين يذهب في أمسيات في المواسم الدينية إلى حلقات الذكر"(٧٧)، فإنه يقوم بترقيته "ويتلو المعوذتين ثم علق حجابًا قديمًا في صدره" (٧٨)، فاعلاً كل ذلك "وهو يتلو في سره أدعية "(٧٩)، أما أبو خطوة فتتمثل روحانياته في ظهور كراماته التي تتعدى حدود العقل مثل "إيقاف القطار المتحرك من أسيوط إلى القاهرة الذي كان يقل قاضيًا أراد إيذاء أبو خطوة"(٨٠)، وفي حمل الفنجان إليه دون أن يرى أحد حامله "عندما طلب أحد المحضرين فنجانا من القهوة وأبو خطوة في طرف القاعة الآخر، كان أبو خطوة يقول متذمرًا والفنجان في يده: قهوتك مسكرة أكثر من اللازم"(٨١)، وتصل سلوكيات أبو خطوة وكراماته إلى ذروتها حينما يشاهده الناس في مكانين مختلفين في الوقت ذاته، أما روحانيات سالم فتتمثل في سلوكه الطيب تجاه جده "واعتاد سالم أن يحلق لجده ذقنه كل يوم قبل أن يصحبه إلى الحمام للوضوء"(٨٢)، وأحلامه التي تنبئه بالأحداث المستقبلية "نمت قرب الصباح فجاءتني في المنام"(٨٣).

إن الشخصية الواقعية الروحانية تبدو بعيدة عن أذهان الناس، فتتسم بالقوة الغامضة، ويعتقد الناس فيها الصدق، كما إنها تتصل بالعالم اللامرئي والغريب مثل الملائكة والشياطين والأشباح والعفاريت، ومن الجدير بالذكر أن الوصف عند بلاتي وبهاء طاهر جاء متضمنًا إضافة دلالية وبلاغية خاصة في وصف الشخصيات والأماكن.

يمكن استخلاص صفات الشخصيات الواقعية الروحانية في الروايتين بأنها تتميز بما يلي:

– **القوة الخارقة:** حيث تتسم الشخصيات الروحانية بالقوة غير المحدودة من خلال قيامها بأفعال خارقة، فتتيح هذه الشخصيات للروائي استلهام الحدث الواقعي الروحاني والإفادة منها، ويتضح هذا في طارد الأرواح في (القس كاريس – القس ميرين – شارون سبنسر) وفي (نقطة نور) نجده في (الباشكاتب – أبوخطوة – سالم)، "قس يسوعي في الأربعينات له وجه كوجه ملاكم"(٨٤)، "يبدو وكأنه ملاكم"(٨٥).

– **المثالية:** وذلك من خلال الترفع عن الصغائر، والاهتمام بهموم المجتمع، والانشغال بالعبادات والأذكار، ويتضح هذا في (طارد الأرواح) في (القس كاريس – شارل سبنسر)، وفي رواية (نقطة نور) (الباشكاتب – أبوخطوة – سالم)، " كانت مربية ومثقفة ريجان، وسكرتيرة كريس الاجتماعية"(٨٦).

– **الهيبة والوقار**: فتكتسب احترام المحيطين بها مثل (كاريس – ميرين)، (الباشكاتب – أبوخطوة)، "ومع ذلك دافيء ومطمئن"(٨٧)، "ظلت هناك هيبة تحيط به، هيبة لم تصنعها قصص الكرامات التي تروى عنه، وإنما شيء غير محدد في عينيه وفي حضوره"(٨٨).

– **التقـوى والـورع:** وهـي مـن لـوازم الواقعيـة الروحانيـة فـي كـل حركـات الشخصـية وسكناتها مثل (كاريس – ميرين)، و(الباشكاتب – أبوخطوة).

وعند تدقيق النظر في ملامح شخصيات روايتي (طارد الأرواح) – (نقطة نور) فإننا لا نجد فيهما شخصية روحانية بعيدة عن الواقع، فجميعها ذات أصول واقعية، كما نلاحظ الاستشراف بالموت متداولاً في الروايتين، ففي رواية (طارد الأرواح) نجد ريجان تخبر المخرج السينمائي بمكان موته(سوف تموت هناك في الأعلى)"[٨٩]، وفي رواية (نقطة نور) نجد أبو خطوة يعرف موعد وفاته وهيئة جنازته "كيف يسبق جنازتي موكب؟"[٩٠].

المحور الثالث

المكان الواقعي الروحاني في (طارد الأرواح) و(نقطة نور)

ويُقصد به المكان الروحاني المقدس الذي تدور أحداثه على أرض واقعية ذات بُعد هندسي مثل (مقر الإقامة اليسوعية – القداس الأسود– جورج تاون– منزل كريس)، وفي رواية (نقطة نور) نجد تمثلاً لهذا المكان في كل من (المسجد – حي السيدة زينب – منزل الباشكاتب)، ومن الواضح أن الكاتبين يتخيران الأمكنة بما يتناسب مع روحانية الأحداث، حيث يرتبط المكان بمواطن المناجاة، وممارسة الشعائر والطقوس الدينية؛ مما يضفي على هذه الأماكن طابع القداسة، بحيث تتكثف الروحانيات في المكان المقدس، فتحول الأمكنة في (طارد الأرواح) و(نقطة نور) إلى رمز مكثف يتجانس مع النفس المتطلعة للتسامي.

وتتجلى صور الواقعية الروحانية في (طارد الأرواح) من خلال الوصف التالي للمكان "نُخلت التلة الأثرية طبقة تلو طبقة، فُحصت أحشاؤها جيدا ووسمت ثم شُحنت السُبح والقِلاد..النقوشات.. الفواليس..ملاط الأدوات الحجرية بأكسيد الحديد.. القدور المصقولة، ثمة مرحاض آشوري مصنوع من العاج، وعظام رجل، البقايا الهشة للعذاب الكوني" (٩١).

فخطاب الواقعية الروحانية – هنا– يعد خطابًا غير مباشر، وهو يعتمد على ذكر اللطائف والمعاني الخفية التي تعطي ما لا نهاية لها من مستويات التأويل، فتنأى اللغة بعيدًا عن المقاييس المألوفة لتكتسب الألفاظ دلالات جديدة، فإذا كنت في اللغة العادية "تقول الأشياء كما هي، بشكل كبير ونهائي، فإنك في الواقعية الروحانية لا تذكر إلا صورًا منها، فهي تجليات المطلق، تجليات لما لا يقال، ولما لا يوصف، ولما تتعذر الإحاطة به، فما لا ينتهي لا يعبر عنه إلا بما لا ينتهي"(٩٢)، ذلك أن لغة الواقعية

الروحانية تبدو أشبه باللغة الصوفية التي تميل إلى الرمز والتواضع على مصطلحات خاصة تحتاج إلى تأويل، مما يجعل الواقعية الروحانية لا تستهدف إلا قارئًا متميزًا، كما أنها "لا تقرب المسافة الفاصلة بين الأشطار الموجودة سلفًا والأفق الجديد الذي تحمله النصوص الصوفية؛ ونظرًا للمسافة التي تفصل الوضع التخيلي للمتصوف باعتباره باثا والمتلقي المشمول أيديولوجيًا وفنيًا بوضع تخيلي وأفق مغايرين، والسياق الذي يجمعهما كالسياق الذي يجمع الوهم والواقع"(٩٣).

فمثلا كلمة الفواليس (phallus) في المقطع السابق تعني (وثن القضيب) وتجمع في الإنجليزية(phalli) وهو تجسيد لقضيب ذكري في التماثيل أو الأعمال الفنية كان استخدامه شائعًا في منحوتات الحضارات القديمة (المصرية– الآشورية– اليونانية) ويرمز إلى خصب الطبيعة، وكذلك الفتاة جونريل "هزت كريس رأسها بأسى وتذكرت عزمها في فترة ما على تسمية الفتاة جونريل"(٩٤)، وهو اسم كبرى بنات الملك لير الثلاث، وهي وأختها ريجان شخصيتان شريرتان ومهووستان بالقوة في مسرحية شكسبير الشهيرة (King Lear)(٩٥).

وتتجلى الواقعية الروحانية للمكان في وصف الراوي لبيت كريس، وهو المكان الذي مارس فيه القساوسة جلسات استحواذ الأرواح على ريجان، فهو عبارة عن "بناء كئيب وضيق، مستعمرة من القرميد يلفها اللبلاب. خلف المنزل يوجد درج منحدر طويل يهبط بزاوية حادة. وفي البعد يجري نهر بوتوماك. الضوء الخافت الآتي من الردهة يسقط شاحبًا ومتكسرًا على لوحات ومنحوتات ريجان وعلى مزيد من دُمى الحيوانات القطنية. كانت الغرفة باردة كالثلج. الجو حار جدًا، حار بشكل لعين! فكرت مرة أخرى في برودة غرفة ريجان المُحيرة"(٩٦)، أما حجرة القس اليسوعي كاريس فيصفها الراوي كما يلي "رفوف كتب مدمجة في الجدران، فراش وحيد، مقعدان مريحان، بالإضافة إلى

مكتب مزود بمقعد خشبي مستقيم الظهر. عُلق صليب معدني برونزي اللون كأنه توبيخ صامت، كانت الحجرة الضيقة" [٩٧]، ومن الملاحظ أن الواقعية الروحانية قد بسطت ظلالها على الأمكنة بصفة عامة، فجعلتها متصفة بالبرودة والحرارة في آن واحد والتعرج والوحشة والشحوب، والصورة تخلو من المبالغة، فقد رسمت تطورات الأحداث والشخوص والأمكنة، وكشفت عن الأبعاد النفسية والاجتماعية والروحانية للشخوص.

أما المكان في رواية (نقطة نور) فإنه يختلف عنه في رواية (طارد الأرواح)، حيث يثير التفاؤل والراحة في النفس، وذلك لاختلاف طبيعة أحداث كل رواية "كانت للجد أحسن غرفة في البيت تطل على البحري وتفتح على الشرفة الواسعة، تعلو قاعدتها المكونة من أسطوانات حجرية صغيرة متجاورة شبابيك خشبية، تكسر حدة الشمس في النهار وتفتح على مصاريعها للهواء في المساء. تضم سريره النحاسي الكبير بأعمدته الأربعة. والمكتب ذا الأدراج العديدة المغلقة باستمرار والذي تعلوه أكوام من الكتب المجلدة، وفي الناحية الأخرى ملفات قديمة باهتة خضراء ومصفرة الأطراف. لا يعرف سالم لون البيت أو طلاءه الخارجي الأصلي، فقد وعى عليه بلونه الحائل الجامع بين الرمادي والبني، والذي يشبه لون المساجد والتكايا والأسبلة الأثرية المنتشرة في الحيّ. تلك هي واجهة العمارة تطل على الشارع الرئيس المتفرع من ميدان السيدة زينب" [٩٨]، ونلاحظ أن اللغة السردية التصويرية هنا تؤدي دورها الإيهامي عن طريق الخوض في التفاصيل الدقيقة ورسمها الدقيق للمكان، حتى ليشعر القارئ أنه يحيا في عالم واقعي روحاني، كما نلاحظ توحد الشخصيات مع المكان المقدس؛ لتوافقه مع ما تتسم به من روحانية.

فاللغة المستخدمة في الروايتين تؤدي دورًا مهمًا بنائيًا في الكشف عن روحانيات المكان، كما استطاع تصوير المكان بدوره أن يكشف عن الجانب الواقعي الروحاني لشخوص الروايتين، فبدت لنا هذه الشخصيات وهي تعيش الروحانيات بفعل تأثير المكان عليهم.

المحور الرابع

الزمن الواقعي الروحاني في (طارد الأرواح) و(نقطة نور)

على الرغم من أن الأحداث في الروايتين تبدو مرتبة زمنيا وفق متواليات حكائية؛ فإن الزمن السردي للأحداث ينفلت في مواضع أخرى، فتتداخل أزمنة الحكايات مع بعضها بعضًا؛ بحيث يختلط الزمن الحاضر بالماضي وبالمستقبل في ذات الوقت، فتنتقل الشخصيات بين هذه الأزمنة المختلفة كاسرة أفق توقعات المتلقي/ القارئ لمتخيل الأحداث اللاحقة.

ومن مظاهر الواقعية الروحانية للزمن الروائي:

– **امتزاج الزمن الماضي بالحاضر:** ففي رواية (طارد الأرواح) نلاحظ امتزاج الأزمنة؛ حيث تختلط المشاهد الأثرية الروحانية القديمة بالزمن الحاضر؛ فيتكشف المصير الذي آلت إليه المدينة، وتبقى الشخصيات شاهدة عليه "ها هو الآن يقف فوق التلة التي تألقت في غابر الزمان ببوابات نينوى التسع عشرة، الحصن المخيف للجحافل الآشورية، في العصر الحالي آل مصير المدينة أن ترقد ممددة في التراب الأحمر الدموي"[٩٩]، وقد ساعد الاسترجاع في امتداد صور الروحانية وتعزيزها في الرواية، أما في رواية (نقطة نور) فإننا لا نجد هذا الملمح متوفرًا فيها.

– وتظهر الواقعية الروحانية للزمن أيضا في **امتزاج الزمن الحاضر بالماضي:** ففي رواية (طارد الأرواح) نجد المشهد التالي "في الصباح التالي فتحت كريس عينيها لتجد ريجان في فراشها مستيقظة، فراشي كان يهتز الأمس يا أمي"[١٠٠]، وكذلك في ""ثم وضع كأس الخمر جانبا وأخذ يدوره بين أصابعه من جذعه وأردف (لقد تلقى صدمة

قاسية الليلة الماضية مسكين)"[١٠١]، أما رواية (نقطة نور) فتكاد تخلو من هذا المظهر أيضا.

– وتصل الواقعية الروحانية ذروتها الزمنية **في مزج الزمن الحاضر بالمستقبل** حيث التنبؤ بمصير الشخصيات: ففي رواية (طارد الأرواح) نجد "تبوّل بغزارة فوق السجاد، ثم رتلت الفتاة (سوف تموت هناك في الأعلى)" [١٠٢]، وهذا ما حدث لبيرك دينينجس حيث عُثر عليه منتحرًا في الطابق الثاني بمنزل كريس، وفي رواية (نقطة نور) نجد في المقطع التالي امتزاج الحاضر بالمستقبل "كل جزء يموت من هذا الجسم يصحو جزء من الروح، وأحب أن ألقى الله بروح حية"[١٠٣].

– وتتألق الواقعية الروحانية الزمنية في **ارتباط الشخصيات بالزمن من خلال ممارستهم للطقوس الروحانية في أوقات معينة**: ففي رواية (طارد الأرواح) نجد المشهد التالي "أظن أن بإمكانك تقصي الأمر من الصحف، فقط بمرور وقت قصير من محاولتهم عقد جلسة تحضير أرواح، فقدوا عقولهم جميعًا، كل واحد من الأحد عشر شخصًا انغمس في نوبة جنون عارمة"[١٠٤]، ففي "خلال الشهور الستة الماضية راقبت كريس سكرتيرتها أثناء تحولها إلى باحثة عن السكون، ثم أفضى بعد ذلك إلى الترانيم البوذية، طيلة الأسابيع القليلة الماضية تعبق المنزل بالبخور والدندنة... وفي أوقات غير مناسبة اعتادت كريس على سماع نصيحتها... الآن قد انتقلت إلى التأمل التجاوزي خارج نطاق الواقع" [١٠٥]، ومن الملاحظ في (طارد الأرواح) توقف الراوي عن طرد الأحداث الروحانية بسبب كثرتها، خاصة عندما أخبره القبطان هاودي أن بقية الشياطين يخدعون كاريس، فلجأ إلى الوقفات على هيئة حوار داخلي؛ ليظهر من خلاله الأزمة النفسية التي تعايشها الشخصيات.

وفي رواية (نقطة نور) نجد أنه "وبعد أيام قليلة من هذا العلاج أصبح سالم يقضي نهاره كله في الفراش وعندما يصحو كان يسير في البيت مترنحًا"[١٠٦]، ومن المؤكد أنه "في شبابه لم يكن هناك مجال لهما، كان مشغولاً بمغامراته وعمله ورفاقه، وفي كهولته اعتاد أن يذهب إلى مقهى قريب من البيت ليلتقي بالجيران والأصحاب... ثم بدأ رفاق العمر يرحلون واحدًا بعد الآخر، ولم يعد في المقهى حين يذهب إليه وجوه من بقي منهم، فاعتكف في بيته معظم الوقت وشغلته صحبة ولده وحفيدته"[١٠٧]، ومن الملاحظ عند رصد استخدام الزمن الواقعي الروحاني في السرد أن الإجمال والوقفات جاء متوافقًا مع المستوى الواقعي، فالواقعية الروحانية لا يقتصر توظيفها على تتبع تأثير الزمن في الشخصيات والأحداث فحسب، بل إنه يمتد ليشمل كل الموجودات حتى الكتب الموجودة في مكتبة كريس، والطقوس الموجودة داخل الكتب التي عفا عليها الزمن وتقادمت بشدة "لم تتعرف كريس جيدًا على الكتب التي تتراص في المكتبة. وها هي قد بدأت في تفحص العناوين عن كثب، إنها مجموعة من الطقوس المحددة تقادمت بشدة الآن وعفا الزمن عليها، وخلالها كان الحاخامات والقساوسة يحاولون إخراج الأرواح الشريرة، فقط الكاثوليك لم يهجروها بعد"[١٠٨]. وهذا المظهر خلت منه رواية (نقطة نور).

– **<u>وتظهر الواقعية الروحانية في امتزاج الزمن الحاضر بالماضي ثم العودة للحاضر مرة ثانية</u>** إنها "حالة أبلغ عنها في جنوب أفريقيا ولاحظها أول مرة عالم الأجناس جيونو، وصف امرأة اختفت من دارها ذات ليلة وعثر عليها في اليوم التالي موثوقة أعلى شجرة عالية جدا. ثم ظلت معلقة فترة من الوقت وبدأت تتحدث بلغة لم يسمعها أحد قط. ها هو انزلاق ريجان كالأفعى"[١٠٩]، أما في رواية (نقطة نور) فنلاحظ امتزاج الحاضر بالماضي وبالمستقبل معًا ثم العودة للحاضر مرة ثانية: "لم أقل لك يا سالم كل

ما سمعته من أبو خطوة، هل تذكر أني حكيت لك عن بشرى حلم بها لي ولم يفصح عنها؟ يومها أعطاني الحجاب الذي أوصى بأن يظل دائما قرب قلبك وذهبت في اليوم التالي وكان يوم خميس لأودعه قبل السفر. سامحني الله لأني ساعتها كنت أشك فيما سمعته منه وقالت لي نفسي إنني لم أر أيا من كراماته. كيف يسبق جنازتي موكب وتشريفة وأنا لست من الحكام؟ وما حاجتي إلى التشريفة وأنا يكفيني قلب واحد طاهر يصحبني إلى مثواي؟"(١١٠).

-وتتجلى مظاهر الواقعية الروحانية كذلك في **الأحلام والرؤى الشاهدة على الأحداث المستقبلية قبل وقوعها** يقول الراوي في (طارد الأرواح) "ما إن بدا كاريس في الانجراف في النوم رأى غريبا في الحجرة" (١١١)، وفي رواية (نقطة نور) "وفي تلك الليلة غزت سالم أحلام وكوابيس كثيرة، في البدء زارته أمه"(١١٢)، "زارته سمية وزاره أبو خطوة عدة مرات"(١١٣)، وقد بدا الزمن متتابعًا بشكل خطّي، لكن الزمن يتحول إلى حلقة دائرية لا تتوقف ولا تنقطع من خلال تكرار الأسماء والأحداث التي تعود لنقطة البداية الشبيهة بنقطة النهاية، ومن الجدير بالذكر أن تكرار الأسماء وبعض الأحداث ليس تكرارا للحبكة؛ لأن كل شخصية تعيش روحانيتها بطريقة تختلف عن الأخرى.

فاعتماد روايتي (طارد الأرواح) و(نقطة نور) على التداخل الزمني للماضي والحاضر والمستقبل؛ وذلك بسبب سيطرة الاسترجاع على الخطاب الروائي واحتلاله الحيز الأكبر من السرد؛ لأن أغلب شخوصهما شقت طرقهم نحو عوالم مجهولة وأخرى معلومة سيطر عليها الاسترجاع.

وإذا كان الاسترجاع في رواية (نقطة نور) قام بوظيفته المضمونية بإكمال الحكايات وتنوير القارئ، فإنه لم يحقق الوظيفة الفنية الجمالية المرجوّة، إذ استدعى الماضي بصورة تقريرية دون أن يسمح للشخصية بأن تعبّر بصورة فنية عن ماضيها،

خاصة أن الاسترجاع ارتبط بالاستبطان، وعلى النقيض في رواية (طارد الأرواح) فقد أتاح السارد لشخوصه أن تسترجع ماضيها بأسلوب تصويري يكشف عن الروحانيات الداخلية، ومع ذلك فقد شخصت المفارقة الزمنية (استرجاع – استباق – السرد الآني) دلالات الواقعية الروحانية وعززت مضامينها.

فطبيعة السرد عند بيتر بلاتي وبهاء طاهر تعتمد على تداخل الأزمنة وعدم الالتزام بالشكل الذي يقوم على البداية ثم الوصول إلى النهاية، فكلاهما يعطي بعدًا روحانيًا للأحداث تختلط فيه الأزمنة ضمن السياقات.

الخاتمة

حاولت هذه الدراسة تقصّي مظاهر الواقعية الروحانية عند كل من ويليام بيتر بلاتي في روايته (طارد الأرواح) وبهاء طاهر في روايته (نقطة نور) وبعد استعراض مفهوم المصطلح وتتبع مصادره عند الروائييْن وتتبع كل جوانب الواقعية الروحانية ومظاهرها؛ فإنه يتضح ما يلي:

– سيطرت الواقعية الروحانية على أبنية الروايتين من زمان ومكان وشخصيات وأحداث ولغة السرد.

– اتفق ويليام بيتر بلاتي وبهاء طاهر في عرض النتائج أولا ثم عرض الأسباب من خلال استخدام تقنية الفلاش باك، ففي رواية (طارد الأرواح) و(نقطة نور) ربط الكاتبان العبارة الأولى بنهاية الرواية.

– ربط ويليام بلاتي وبهاء طاهر شخصياتهم بالموروث البيئي المحيط بها، فتصورا دور كل شخصية من خلال البيئة فظهر فيها الروحاني والواقعي.

– اتسمت الواقعية الروحانية عند بلاتي وبهاء طاهر بالاستغراب أحيانًا من خلال الاصطدام بالغريب والمستحيل الحدوث؛ مثل تحول ريجان إلى خنزير أو بقرة، ووجود أبو خطوة في مكانين في الوقت ذاته.

– اتسمت الواقعية الروحانية عند بلاتي وبهاء طاهر بالمنطقية أحيانًا حينما لم تخالف بعض الأحداث المنطق والسببية.

– اتسمت الواقعية الروحانية عند بلاتي وبهاء طاهر باضطراب الحدود بين الروحاني والواقعي، من خلال محاولة خلق أحداث توهم بالواقعية، ولو كانت الأحداث روحانية، وباضطراب الزمان، فالأزمنة جاءت ذهنية، بحيث يتوقف لمدة أو يعود لزمن ماض بعيد أو يستشرف نحو المستقبل.

– اتسمت الواقعية الروحانية عند بلاتي وبهاء طاهر بثنائية البناء، فالواقعية والروحانية كانتا جنبًا إلى جنب.

– تتجلى الواقعية الروحانية عند بلاتي وبهاء طاهر من خلال الرسم الواقعي الروحاني لشخوص الروايتين وأحداثها، ومن خلال التماهي بين الواقعية والروحانية.

– اختلف ترتيب أحداث الواقعية الروحانية في الخطاب عن ترتيبها في الحكاية، فكثر الاسترجاع والاستشراف، وكان الاسترجاع صاحب النصيب الأكبر في الروايتين.

– أعلى بلاتي وبهاء طاهر من مكانة الروح وجعلا طهرها شرطًا لتحقق المثالية.

– قدم بهاء طاهر الشخصيات الواقعية الروحانية دفعة واحدة دون أن يترك لصفاتها فرصة للظهور من خلال تطور الأحداث، أما بلاتي فقدمها مجزأة، ليمهل المتلقي للتخيل والاستنتاج.

– كان بلاتي أكثر دقة في وصف أبعاد وملامح الشخصيات الواقعية الروحانية على نقيض بهاء طاهر الذي ذكر أبعادا قليلة للشخصيات الواقعية الروحانية.

– الروايتان لا تعتمدان على الوعظ والوصايا، بل تسبحان في أعماق النفس الإنسانية؛ لتدركا ضعفها وعجزها عن الإحاطة بكيمياء تلك النفس المعقدة.

– تقدم الروايتان رؤية جديدة للروح في شكل يحفز المتلقي ويدفعه نحو التغيير.

الهوامش

[١] – نبيلة إبراهيم: قص الحداثة، مجلة فصول، مج٦٧، ع١،القاهرة، ١٩٨٦م، ص٩٩: ١٠٥.

[٢] – أبتر.تيري. ي: أدب الفانتازيا مدخل إلى الواقع، ترجمة صبار سعدون السعدون، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٨٩م، ص٢٤٠.

[٣] – مالكم برادبري وجيمس ماكفارلن: الحداثة، ترجمة مؤيد حسن فوزي، ط٢، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٧م، ص٧١.

[٤] – إدوارد الخراط: أصوات الحداثة (اتجاهات حداثية في النص العربي)، ط١، دار الآداب، بيروت،١٩٩٩م، ص٢٩.

[٥] – ويليام بيتر بلاتي: (طارد الأرواح)، ترجمة نادر أسامة، الطبعة الأولى، دار التنوير للطباعة والنشر، ٢٠١٧م، ص١٢.

[٦] – المرجع السابق: ص٦٦.

[٧] – نفسه: ص ١٠.

[٨] – بهاء طاهر: (نقطة نور)، الطبعة الأولى، دار الشروق، ٢٠٠٩م، ص ١١.

[٩] – المصدر السابق، ص١٨، ١٩.

[١٠] – نفسه: ص ٤٢.

[١١] – نفسه: ص ٤٣.

[١٢] – نفسه: ص ٥٩.

[١٣] – نفسه: ص٦٣، ٦٤.

[١٤] – نفسه: ص ٢٥٠.

[١٥] – نفسه: ص ٢٨٣.

[١٦] – نفسه: ص ٤٠٧.

[١٧] – ويليام بيتر بلاتي: طارد الأرواح، ص٣٣٤.

[١٨] – بهاء طاهر: نقطة نور، ص ٢١، ٢٢.

[١٩] – المصدر السابق: ص ١٥٣.

[٢٠] – نفسه: ص ١٥٤.

[٢١] – ويليام بيتر بلاتي: طارد الأرواح، ص ١٩.

[٢٢] – المصدر السابق: ص ٧١.

[٢٣] – نفسه: ص ٢١٥.

[٢٤] – نفسه: ص ٢٧٦.

[٢٥] – ويليام بيتر بلاتي: طارد الأرواح، ص١٢.

[٢٦] – المصدر السابق: ص ١٣.

[٢٧] – بهاء طاهر: نقطة نور، ص ١٥.

[٢٨] – المصدر السابق: ص ٢٢٣.

[٢٩] – نفسه: ص ٣٩.

[٣٠] – نفسه: ص ٥٤، ٥٥.

[٣١] – نفسه: ص٦٩.

[٣٢] – نفسه: ص٧٠.

[٣٣] – نفسه: ص ١٨٢.

[٣٤] – نفسه، ص ١٠.

[٣٥] – نفسه، ص ١١.

[٣٦] – نفسه: ص ٢٢.

[٣٧] – نفسه: ص ١٥٣.

[٣٨] – ويليام بيتر بلاتي: طارد الأرواح، ص ٢٥٠.

[٣٩] – المصدر السابق: ص ٢٤.

[٤٠] – بهاء طاهر: نقطة نور، ص ٢٥.

[٤١] – المصدر السابق: ص٢٣١.

[٤٢] – يُنظر: "سالم الذي تمر أسابيع وشهور لا تذكرينه وإذا به فجأة يحيط بك كغلالة ترين كل شيء من خلالها ولكنك لا ترين غيره"ص٢٣٦، "قالت لنفسها وهي تتلفت حولها: لماذا أنا هنا؟ قد تكون غلطة، كل شيء غلطة، أنا نفسي غلطة"ص٢٣٣.

[٤٣] – إبراهيم رماني: الغموض في الشعر العربي الحديث، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ٢٠٠٧م، ص١٣٥.

[٤٤] – ويليام بيتر بلاتي: طارد الأرواح، ص٣٤٣: ٣٤٨.

[٤٥] – علي أحمد سعيد إسبر(أدونيس): الثابت والمتحول "بحث في الإبداع والإتباع عند العرب"، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٤، ص١٤٩.

[٤٦] – بهاء طاهر: نقطة نور، ص٣٣.

[٤٧] – يُنظر: "سأله أبو خطوة في شبابه لماذا تهرب من نفسك يا توفيق؟، فرد عليه بصراحة (لأني لا أرى فيها ما يسر)، فقال له (ولكن كيف يمكن أن أراك أنا ولا ترى أنت نفسك...غير أنه آمن بعد أن التقى بسمية بأن الحب قد أنقذه بالفعل، لم تشبه حياته معها أي شيء عرفه عن النساء قبلها...سأل الباشكاتب نفسه لماذا إذن وقد عرف الحب الحقيقي لم ينقذه ذاك الحب حتى نهاية الرحلة، رفع رأسه للسماء وقال هانت..." ص٤٥، "ألم أقل لك كل جزء يموت من هذا الجسم يصحو جزء من الروح، وأحب أن ألقى الله بروح حية"ص٢٣١، "لكني أعرف أيضا أنك تستحق النور الذي رأيته في حلمك، المهم يا سالم ألا تخطئ النور حين يجيء"ص٢٢٢، "ألم يقل يا جدي إنه يريد قلبا طاهرا يصحبه إلى مثواه؟"ص٢٢٥، "أن النور نور لأن ضوءه يبدد ظلمة النفس ويجلو البصيرة"ص٢٢٥، "ظل جده ينظر إليه وقد اتسعت عيناه وبدأ صدره يعلو ويهبط ثم قال: ولكني الآن أراك يا سالم نعم أنا أراك... وراح يشير بإصبع مرتعش وهو يقول: أنا أرى! أرى يا سالم!..."ص٢٢٦.

[٤٨] – بهاء طاهر: نقطة نور، ص ٥٩.

[٤٩] – المصدر السابق: ص٢١٠، ٢١١.

[٥٠] – نفسه: ص٢٢٢.

[٥١] – ويليام بيتر بلاتي: طارد الأرواح، ص ٥.

[٥٢] – بهاء طاهر: نقطة نور، ص ٢٢.

[٥٣] – ويليام بيتر بلاتي: طارد الأرواح، ص ٢٣.

[٥٤] – المصدر السابق: ص ٥٣.

[٥٥] – نفسه: ص ٨٧.

[٥٦] – نفسه: ص ٥٤، ٥٥.

[٥٧] – بهاء طاهر: نقطة نور، ص ٢٤.

[٥٨] – نفسه: ص٢٣٦.

[٥٩] – نفسه: ص٢٢٦.

[٦٠] – نفسه: ص٢٢٥.

[٦١] – نفسه: ص٢٢٢.

[٦٢] – نفسه: ص١٣.

٦٣ – نفسه: ص٤٦.

[٦٤] – نفسه: ص٢٢٤.

[٦٥] – نفسه: ص٢١٠.

[٦٦] – نفسه: ص٢٢٢.

[٦٧] – نفسه: ص٢٢٥.

[٦٨] – ويليام بيتر بلاتي: طارد الأرواح، ص ١٩.

[٦٩] – المصدر السابق: ص ٣٩.

[٧٠] – نفسه: ص ٥٤.

[٧١] – نفسه: ص ٥٤–٥٥.

[٧٢] – نفسه: ص٦٦.

[٧٣] – نفسه: ص٧٠.

[٧٤] – نفسه: ص٨٢.

[٧٥] – نفسه: ص٣٧٢.

[٧٦] – بهاء طاهر: نقطة نور، ص ١٠.

[٧٧] – المصدر السابق: ص ١١.

[٧٨] – نفسه: ص ٢٢.

[٧٩] – نفسه: ص ١٥٣.

[٨٠] – نفسه: ص ١٤.

[٨١] – نفسه: ص ١٤.

[٨٢] – نفسه: ص ٢٢٠.

[٨٣] – نفسه: ص٢٢٢.

[٨٤] – ويليام بيتر بلاتي: طارد الأرواح، ص ٢٨.

[٨٥] – المصدر السابق: ص ٩٠.

[٨٦] – نفسه: ص ٣٢.

[٨٧] – نفسه: ص ٢٨.

[٨٨] – بهاء طاهر: نقطة نور، ص ١٥

[٨٩] – ويليام بيتر بلاتي: طارد الأرواح، ص٩٩.

[٩٠] – بهاء طاهر: نقطة نور، ص٢٢٣.

[٩١] – ويليام بيتر بلاتي: طارد الأرواح، ص١١– ١٢.

[٩٢] – علي أحمد سعيد إسبر(أدونيس): الصوفية والسوريالية،ط٢، دار الساقي للطباعة والنشر، ٢٠١٠م، ص٢٣.

[٩٣] – آمنة بلعلي: تحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ٢٠١٠م، ص٣٠.

[٩٤] – ويليام بيتر بلاتي: طارد الأرواح، ص٢٣.

[٩٥] – الاقتباس من مسرحية تاجر البندقية The Merchant of Venice لوليام شكسبير في المقطع التالي "الآن تلك قسوة يا حبيبتي حقا، وهي لا تناسبك، الرحمة لا تطلب قسرا" ص٤٩، وكذلك طيور القلق في "وبدا شبيهًا بتماثيل طيور القلق"ص٥٣، وهي تماثيل صغيرة لطيور تبدو حزينة ومثقلة بالهموم، يضعها الناس في المنازل، ويبثون إليها بشكواهم ودواعي قلقهم، ومن المفترض أن يجلس التمثال بعدها في مكانه طيلة اليوم ليقلق نيابة عن صاحبه، وكذلك كلمة ويجا (ouija) "لاحظت وجود لوح ويجا"ص٥٤، وهو لوح الروح أو لوح الكلام، وهو لوح مسطح مكتوب عليه الحروف الأبجدية والأرقام من (صفر إلى ٩) وكلمتا (نعم و لا)، و (مرحبا – وداعا)، واستخدمه بيرل كوران الروحاني الأمريكي أداة للتكهن خلال الحرب العالمية الأولى، وقد ربط بعض

السحرة والمشعوذون الويجا بالمس الشيطاني، وكذلك لفظة الدومينيكان في "يا للتشهير الدومينيكاني"ص٨٦، وهي رهبنة الدومينيكانية التي أسسها القديس دومينيك عام ١٢١٥ميلادية، وكانت أول رهبنة كاثوليكية تأخذ على عاتقها التبشير بالعقيدة المسيحية، وأطلقت على نفسها (تنظيم الوعاظ)، وكذلك نذر الفقر "لا يا ماري جو لقد نذرت نذر الفقر"ص٨٧، حيث نذور المسيحية ثلاثة (نذر العفة – نذر الطاعة – نذر الفقر) ونذر الفقر يسلك فيه الراهب طريق الفقر الاختياري، ويتجرد عن الغنى اقتداء بالمسيح عيسى عليه السلام الذي اختار أن يعيش فقيرا متبتلا مطيعا، وكذلك لفظة (ميا كوبلا) "قال داير بنعومة ميا كوبلا"ص١١١، باللاتينية وتعني إقرار رسمي بالخطأ أو الذنب (mea culpa) وتعني الذنب ذنبي أو الخطأ خطئي، وكذلك (أنيوس داي) "أنيوس داي الذي رفع آثام العالم، امنحها الراحة"ص١١٣، باللاتينية (Agnus Dei) وتعني حمل الله، وكذلك (عقدة يسوع) "أحقا؟ إذا ما حدث لعقدة يسوع الخاصة بك؟"ص١٣٢، (Jesus Complex) وهي حالة عقلية يشعر فيها المريض بأنه مقدر له أن يصبح مخلصا مثل المسيح، وكذلك لفظة (Rabies) التي تعني السعار أو داء الكلب، ولفظة (Rabbis) التي تعني الحاخامات أو أحبار اليهود "هذا يذكرني بامتحان القبول في الشرطة عندما خضته، كان أحد الأسئلة يقول (ما السعار وكيف يمكن أن تتصرف معه؟) أجاب أحدهم السعار هو القساوسة اليهود، وأود لو أفعل أي شيء في جعبتي لهم"ص١٩٢، وكذلك الملح الصخري أو البوتاسيوم "أترى الفقاقيع؟ إنه مليء بالملح الصخري"ص٢٠٤، حيث شاع في الماضي أن الراهبات اللاتي كن يدبرن دور الأيتام يضعون الملح الصخري أو نترات البوتاسيوم في حليب الصبية لتثبيط فورانهم الجنسي حتى لا يغتصبوا الفتيات الصغيرات في دور الأيتام، وكذلك لفظة (Novena) "ووضع جانبا إبريق الحليب كما لو كان كتيبا لتساعية مكسورة"ص٢٠٥، والتي تعني تساعية أي فعل أو صلاة تكريس فردية وجماعية نشأت في المسيحية حيث تتواصل طقوسها لمدة تسعة أيام متتالية، ويمارسها غالبا أتباع الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، وكذلك الأنجليكانية، والكنيسة الأرثوذكسية الشرقية، والكنيسة اللوثرية، وكذلك لفظة (أمير هذا العالم) وهي إشارة إلى بولس الطرسوسي أو بولس الرسول "أنا الأمير، أمير هذا العالم، كما قال عني شخص غريب جدا ذات مرة"ص٢٥٢، ولفظة (ربع الجليل) "لا أتحدث عن رئيس ربع الجليل"ص٢٥٣، حيث يقصد بها في الكتاب المقدس كل من كان واليا على مقاطعة في الإمبراطورية الرومانية كبيرة كانت أم صغيرة، ولفظة (الشبح

الصاخب) " لقد سمعت عن ظاهرة الشبح الصاخب أليس كذلك؟"ص٢٦١ (Poltergeist) وهي أرواح مزعجة عكس الأشباح تطارد شصا معينا لا موقعا معينا، (آثار الصلب) "ظلت أعراض الاستحواذ ثابتة إلى حد كبير بعضها لم تختبره ريجان بعد ظاهرة آثار الصلب"ص٢٧٣، ستيجماتا Stigmata ظاهرة نادرة ترجع إلى الخوارق، وفيها تظهر جروح وندب ونزيف دماء متكرر من مواضع واقعة الصلب، يؤمن بحدوثها بعض من أتباع الطائفة الكاثوليكية، يرون أنها معجزة وتجسيد حي لآلام صلب المسيح، (الفريسيون) "تذكر القس أنه عندما أخبر الفريسيون المسيح بتهديدات هيرودس رد عليهم..."ص٢٧٩، وهي أحد الأحزاب السياسية الدينية التي برزت خلال القرن الأول داخل المجتمع اليهودي في فلسطين، يعود أصل المصطلح إلى اللغة الآرامية ويشير إلى الابتعاد والاعتزال عن الخاطئين، وكان الفريسيون يتبعون منهجا دينيا متشددا في الحفاظ على شريعة موسى عليه السلام والسنن الشفهية التي استنبطوها، لفظة (باك) "لقد لعبت دور باك في مسرحية النشء...."ص٢٨٩، (Puck) في التراث الشعبي الإنجليزي تعني شيطان روح الطبيعة، لفظة (سكروتاب) "أنا كأخي الأكبر سكروتاب"ص٢٩١، وهو شيطان خيالي ظهر في رواية سي إس لويس الساخرة (خطابات سكروتاب)، لفظة (الجُوبيم) "الطبيب النفسي يجب ألا يزعج الناس، كما أن الجوبيم سيحبذون الأمر..."ص٣٢٦، وهو مصطلح ديني يطلقه اليهود على غير اليهود، "بأفكار كهذه شاهد كاريس حزينا الدماء تستحيل خمرا من جديد"ص٣٣٤، وهي كناية عن عودة الشك إلى قلبه، "همس كارل في رعب Gott in Himml"ص٣٧٧، وتعني يا إله السماوات، ولفظة (شيطان الظهيرة) "انتزع هذا الجسد الذي صنعته على صورتك من الخراب ومن براثن شيطان الظهيرة..."ص٣٧٨، وهو شيطان ذُكر في الكتاب المقدس يُلاحق النُساك بوجه خاص، وكثير التردد على سكان الخلاء والبرية، لفظة (ليجون) "وأجاب الرجل اسمنا ليجون؛ لأن شياطين كثيرة دخلت فيه...."ص٣٨٣، (Legion) مجموعة شياطين ذُكرت في الكتاب المقدس، وتُعرف باسم شياطين الجرجسيين.

[٩٦] – ويليام بيتر بلاتي: طارد الأرواح، ص ص١٨: ٢١.

[٩٧] – المصدر السابق: ص٢٠٣.

[٩٨] – بهاء طاهر: نقطة نور، ص٨– ٩.

[99] – ويليام بيتر بلاتي: طارد الأرواح، ص١٦.

[100] – المصدر السابق: ص٦٣– ٦٤.

[101] – نفسه: ص٩٠.

[102] – نفسه: ص٩٩.

[103] – بهاء طاهر: نقطة نور، ص٢٣١.

[104] – ويليام بيتر بلاتي: طارد الأرواح، ص١٠٣.

[105] – المصدر السابق: ص٣٨– ٣٩.

[106] – بهاء طاهر: نقطة نور، ص٢٥.

[107] – المصدر السابق: ص٤٤.

[108] – ويليام بيتر بلاتي: طارد الأرواح، ص٢١١.

[109] – المصدر السابق: ص ٢٧٦.

[110] – بهاء طاهر: نقطة نور، ص٢٢٣.

[111] – ويليام بيتر بلاتي: طارد الأرواح، ص٣٤٣.

[112] – بهاء طاهر: نقطة نور، ص ٥٩.

[113] – المصدر السابق: ص ٢١٠.

قائمة المصادر والمراجع

– أبتر.تيري. ي: أدب الفانتازيا مدخل إلى الواقع، ترجمة صبار سعدون السعدون، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٨٩م.

– إبراهيم رماني: الغموض في الشعر العربي الحديث، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ٢٠٠٧م.

– إدوارد الخراط: أصوات الحداثة (اتجاهات حداثية في النص العربي)، ط١، دار الآداب، بيروت،١٩٩٩م.

– آمنة بلعلي: تحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة، ط١، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ، الجزائر، ٢٠١٠م.

– بهاء طاهر: (نقطة نور)، الطبعة الأولى، دار الشروق، ٢٠٠٩م.

– علي أحمد سعيد إسبر(أدونيس): الثابت والمتحول "بحث في الإبداع والإتباع عند العرب"، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٤.

– علي أحمد سعيد إسبر(أدونيس): الصوفية والسوريالية،ط٢، دار الساقي للطباعة والنشر، ٢٠١٠م.

– مالكم برادبري وجيمس ماكفارلن: الحداثة، ترجمة مؤيد حسن فوزي، ط٢، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٧م.

– نبيلة إبراهيم: قص الحداثة، مجلة فصول، مج٦٧، ع١،القاهرة، ١٩٨٦م.

– ويليام بيتر بلاتي: (طارد الأرواح)، ترجمة نادر أسامة، الطبعة الأولى، دار التنوير للطباعة والنشر، ٢٠١٧م.

The spiritual realism in my novels "The Exorcist " and "Point of Light" by the authors William Peter Blatty and Bahaa Taher is a comparative study

Dr. Ahmed Eldaidamony Mohamed Ismail

Lecturer at Arabic Language and Literature Dept.

Faculty of Arts and Humanities - Suez Canal University

Abstract:

This study seeks to investigate the spiritual realism between William Peter Blatty and Baha Tahir in their novels (The Exorcist – Point of Light), due to its dense presence in both novels; and for the intensification of the meanings it achieves, and its connection to people's emotions, and its clear impact on their souls, and for the sanctity of its characters' experiences, it is a literary phenomenon that presents an intense and distinctive presence through rhetorical characteristics, themes, and the specificity of meaning, breaking traditional writing molds by creating a different language. Spiritual realism creates an intense symbolic narrative reality that seeks to make reality and non-reality the site of occurrence, and many writers have employed spiritual realism in their fictional creations for its ability to enrich it in form and content. It does not only refer to the breadth of religious culture, but also invokes the intellectual and cultural reality of society. It is

not limited to Islamic tendencies alone, but includes the heavenly religions (Christianity – Judaism). The creator resorts to spiritual realism for its suggestive energies and signals that achieve his purpose and manifest his fundamental vision, in addition to its ability to evoke the reader's interaction with the text due to its aesthetic suggestions, and moral and artistic meanings, contributing to the generation of new meanings that help deepen the fictional experience. The fusion of realism with spirituality reduces the intensity of employing realism, resulting in a semi-realistic narrative that draws its mechanisms from spiritual realism.

Keywords: Realism, Spiritualism of the text, Baha Taher, William Peter Blatty, Comparative Literature.